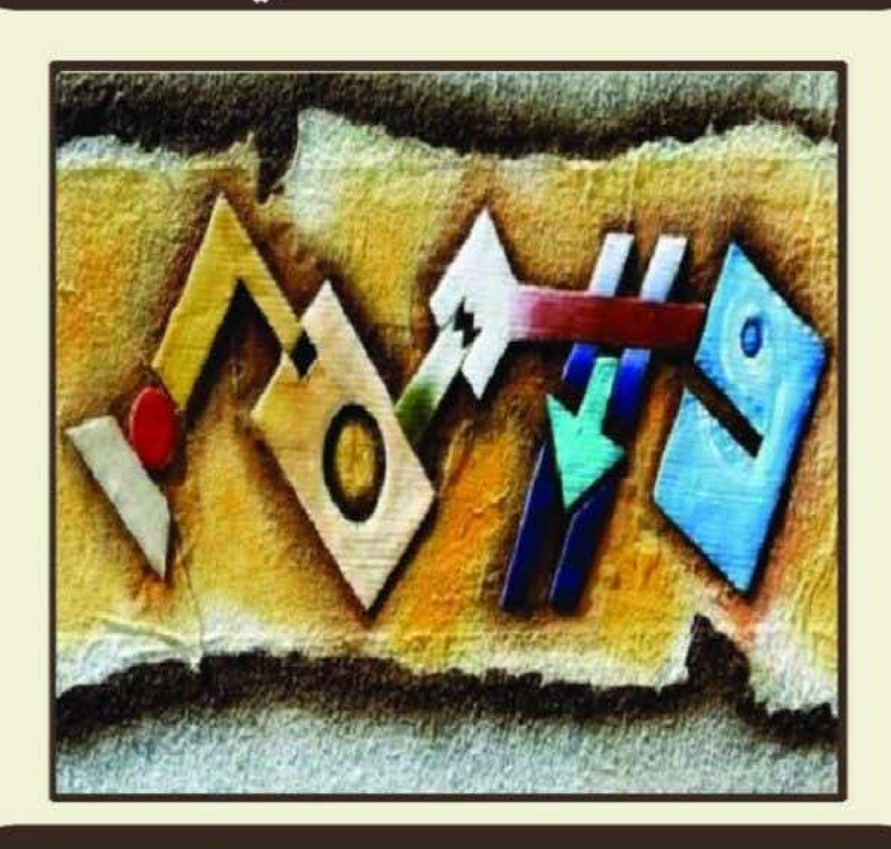
الأدب الرقمي

بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي

رؤية استشرافية

الأستاذ الدكتور

حافظ محمد الشمري





بالعلم نرتقي

مركز الكتاب الأكاديمي

الأدب الرقمي

بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي

رؤية استشرافية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
2019 / /

._عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، 2019
ص.
ر.إ.: // 2019
الواصفات: /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أوأي جهة حكومية أخرى

لجنة تقييم وتحكيم الكتاب

رئيس اللجنة : عضو :أ

عضو :د.

الطبعة الأولى 2020

ردمك --ISBN978-9957-35



مركز الكتاب الأكاديمي
عمّان-وسط البلد-مجمع الفحيص التجاري
ص . ب : 11732 عمّان (1061) الأردن
تلفاكس: 96264619511+ موبايل: 962799048009+
الموقع الإلكتروني :www.abcpub.net
A.B.Center@hotmail.com / info@abcpub.net

الأدب الرقمي

بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي

رؤية استشرافية

الأستاذ الدكتور

حافظ محمد الشمري

مركز الكتاب الاكاديمي



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدّمة

إنّ الأدب الرقمي وتجلياته ومدى الحاجة إليه من قبل المبدعين العرب، والظروف التي شكلت النص الرقمي سواء كان شعراً أم نثراً والذي أطرت مبادئه وصاغت مقولاته، التي اختمرت فيها هذه التجربة الابداعية الجديدة، يمكننا في فهم بعض أركانه التي صدمت الذهنية العربية والغربية على حدٍ سواء، بأشكال لم تألفها وأجزاء لم تشكل بنية النص الابداعي، والأدب الرقمي كغيره من التجارب الانسانية التي حاولت أنْ تعبّر عن روح العصر وتفيد من جديد معطياته وكانت استجابة لبعض هذه المستجدات فلا يمكننا أن نقرأه ونؤسس له دون أن نعرّج على هذا المناخ. ومن هنا لابد من الوقوف على بعض الاجتهادات العربية من قبل الأدباء والنقاد والتي حاولت أن تقرأ الأرضية التي تشكل قوتها الأدب الرقمي الذي أستقى مقولاته وصاغ مصطلحاته.

لقد حاولت هذه الدراسة أن تقف عند أهم محطاته بدءاً بتتبع مسيرة النص الأدبي التي عنونتها بدورة حياة. فالنص الرقمي التفاعلي بمراحله الشفوية وصولاً الى الإلكترونية، إذ نحن أمام مرحلة يتجدد فيها كل مفهوم ويتعرض كل عنصر الى عملية مساءلة في تحديث، وإنّ الذهنية العربية مطالبة في هذا العصر بكسر قيودها العتيدة والتحرر من أوهامها

ومعتقداتها التي لا تستند الى مبررات معقولة ؛ لذلك يبقى الأدب الرقمي مجالاً خصباً يطرح للباحثين التي تحتاج ضبطاً ودراسة، والجميل فيه أنّ التجربة الغربية والعربية متقاربتان فيه على أسبقية التجربة، فالدارسون يؤكدون على أهمية البحث فيه ويتطلعون الى دراسات جادة تمضي به قدماً. لهذا فالأدب الرقمي يستدعي من الباحث العربي نظرة واعية من أجل الاضافة والمشاركة في تأسيسه وارساء أهم مفاهيمه ونظرياته.

لقد غير الوسيط الإلكتروني خارطة العالم المعرفية والعلمية، فأثر على جميع المجالات الحياتية، بما فيها الابداع الأدبي ؛ لذا ظهر في هذا الوجود شكل أدبي جديد ما كان له أنْ يكتسبها لولا التقدم التكنولوجي بتقنياتها التي تتطور كل يوم، ولم يقتصر هذا التغيير على جنس أدبي محدد، بل دخل في جميع الأجناس الأدبية، التي شهدت الساحة الأدبية حراكاً ثقافياً نوعياً يتخذ وجهة جديدة من خلال محاكاة تجارب جديدة في الكتابة الحديثة تسمى بالرقمية، فظهور الوسائط والأدوات الجديدة اتصالياً ومعرفياً التي طرحت نفسها بقوة لقيادة موجة التغيير في البنية الذهنية الكتابية، لكن هذه الموجة ما زالت في اطار التنظير، حتى أنّه لا يوجد إلا تجارب نقدية محدودة تناولت الظاهرة بالدراسة والنقد.

إنّ ظهور الأدب الرقمي يعني إضافة مثيرة للتساؤل على معنى الأدب الذي هو في تناظر دائم مع العلوم الدقيقة، وتعد الآليات الرقمية الدعامة الأساسية لإنتاج الأدب الرقمي، وهي مجموعة من العناصر الفنية والتقنية، تتعلق بأسلوب الكاتب وقدرته على حبك عناصر النص ويتعدى الأمر هنا

الى صياغتها بما يتناسب مع طريقة عرض النص، فضلاً عن ذلك التقنية التي تتمثل في الدراسة الواسعة بمجال البراجيات والربط بين بنيات النص، التي هي مزيج بين عدة علامات مثل : اللغة والصوت والصورة والحركة، فضلاً عن إعطاء المتلقي مجالاً واسعاً للتفاعل مع النص، كي يحقق التفاعل في أعلى درجاته بين أطراف العملية الابداعية، وهو ما يضاف من مسؤولية مبدع النص الرقمي. إنّ هذه النصوص تعد نتاج عالم جديد ينقل واقع المجتمع الرقمي الى مختلف البلدان العربية والعالمية.

إنّ طريقة بناء النص الرقمي، وطريقة عرضه، هو نوع يتناسب مع ذوق القارئ الذي ينماز بخيال واسع الذي أوجدته الحياة العصرية. فلم يتوقف عند هذا الحد، بل أنّ فكرة التطور ظلت تراوده وتحثه على المزيد من التفكير للتواصل الى وسيط أكثر تطوراً، ولاسيما مع حلول القرن العشرين الذي شهد تطوراً كبيراً مع وجود تقنيات حديثة، فأنتجت من هذا وسيطاً جديداً، أخذ يحتل الصدارة في مواقع التواصل المعرفي.

والله ولي التوفيق

أ.د. حافظ الشمري

عصر المعلومات
وثورة الوسيط الإلكتروني

لقد وهب الله الانسان من عقل وحكمة، وخصه بها دون غيره من خلقه، فقد كان ولا زال هو الأساس للتقدم والابداع والخلق والتمايز، فالتقدم العلمي والثقافي لأي بلدٍ ماهو إلا تحصيل حاصل للقدرات العقلية عند الانسان وجاء بقوله تعالى : ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكرُ أُولو الألباب))[1]. وقال تعالى: ((الرحمنُ * علم القرآن * خلق الانسان * علّمه البيان))[2]. فالعالم يحيا في هذه الألفية الجيل الأحدث من الثورات المعرفية الكبرى، فبعد الشفاهية والكتابية والصناعية، نحيا اليوم في ظل الثورة التكنولوجية والاتصالية التي أفرزت لنا مختلف الوسائل الاتصالية والتواصلية.

إنّ هذه المنافذ تطل على ابداع جديد يدخل الواقع العالمي، كون الآدب يعد سجل أحداث العالم منذ الأزل وحتى قبل الدعوة الاسلامية، فالشاعر يُعد لسان حال القبيلة ووجهها المشرق وعن طريق تنقله من بلدٍ الى آخر، فقد كانت الدويلات تتعرف احداها الى الأخرى من خلاله، فهو ينقل صورة بلده وما فيه من بطولات ومآثر وأقوال وأفعال فتشتهر تلك

الفرسان فتنماز بالجمال والثقافة والعلوم. لذا نجد القبيلة تحتفل بولادة الشاعر كاحتفالها بالفارس، فهو عَلَم من الأعلام التي تتباها به.

لقد عرف تاريخ الأدب العربي الكثير من الأسماء الذين خلدوا عبر الزمن بإمكانياتهم الابداعية وضلوعهم بالشعر الذي لم يترك مجال من مجالات الحياة إلا وله نصوص شعرية تجسد ذلك المجال التي وصفت أدق التفصيلات وأعطت صوراً استطعنا أن نكشف من خلالها ذلك العصر، أو هذا، ولكل منه ينماز عن غيره، بجمال الاسلوب والذوق الجميل الى أن وصل الفن الأدبي بكل فنونه الأدبية الى ما وصل اليه اليوم.

إنّ حركة التطور والانفتاح المعلوماتي وأجهزة الحاسوب والانترنت قد غزت حياتنا بشكل أو آخر سواء في أماكن العمل أو البيت وحتى مجال التسلية وأصبح واقع حال وجيل اليوم جيل الانترنت والموبايل والفضائيات أي جيل السرعة والتقنية العالية. ومن هنا كانت الانطلاقة للبدء باستثمار هذا الاهتمام وخرقه ليثبت الأدب سواء كان شعراً أم نثراً وجوده ضمن هذه الثورة العلمية لهذه الاجيال ليستطيعوا مواصلة اتصالهم بتاريخ أدبهم من خلال هذه التقنية المتاحة لهم وليكون لهم دورهم الفعال فيه كمتلقي ومشارك وليسهم كل فرد منهم بشكل جاد بتصفح دواوين الشعراء كما يحلو لهم وبالاسلوب التقني الحديث وبالشد والانجذاب

المعروف من خلال جهاز الحاسوب والشبكة العنكبوتية المعروفة. ويبدو أن هنالك جدل قائم بين المؤيدين والمعارضين للأدب الرقمي، وفي خضم هذا الصراع لابد من العلاقة بين الأدبين الورقي والرقمي. وهل هذه العلاقة هي علاقة قطيعة أم استمرارية ؟ البعض يعتقد أنّ هناك قطيعة مع الأدب الورقي ولكن من خلال تتبع تاريخ نظرية الأدب يتبين أنّ هنالك تعايش واستمرارية بين الأدبين، ويتجلى ذلك من خلال النقل التدريجي الذي يحرفه تطور الوسيط الخاص بالكتابة والقراءة من خلال الأحجار والاوراق والأشجار، مروراً بالعظام والجلود والألواح وصولاً الى الأوراق وانتهاءً بالحاسوب. فقد أكد (فيليب بوطز) بقوله : ((من المهم التذكير بأنه ليس هناك قطيعة مفاجئة بين الأعمال الأدبية الرقمية ونظيرتها غير الرقمية، بل هناك استمرارية أجرت نقلاً للمسألة الأدبية بشكل تدريجي وبطيء)).[3]

ويبدو أنّ ذاكرة الانسان العربي تعرضت الى نكسات كثيرة أثرها على الفكر وضياع الأزمان بين واحات مؤدلجة فكرياً حتى لا يقدم منجزه الجديد وأول الأسباب الاستثمار والاحتلال والغزو الأجنبي على الوطن العربي اطالة لا جدوى لها وقتل وتهميش وفقر والقفز على الأكتاف وضياع الوقت. وفي مطلع التسعينيات وما ظهر من العلم الحديث والتطور التكنولوجيا في العالم، في حين الوطن العربي أصبح في دوامة الصراع مع

الواقع المرير الذي لا جدى من ضياع الوقت الثمين فظهر ما يسمى (الالكترون) الذي عمل ما عمل بالحياة فهو الأدب الشعري الذي يحمل هذه الثورة والتي ألقى بها في مختلف المجتمعات حتى أصبح الطابع الانفوميدي مسيطراً على أغلب مفاصل الحياة ففي الغرفة التي نجلس فيها يوجد حاسوب وجهاز هاتف متنقل (الموبايل) وشبكة انترنت وغيرها من الأجهزة التي سخرها لنا الالكترون وكان في بادئ الأمر قضية التأليف الإلكتروني الرقمي هاجس حلم أغلب من دخل معترك هذا الواقع والبعض استبعد الغور فيه بل حتى البعض اعتبره (اكذوبة العصر) أو (خرافة).

إنّ أي شكل جديد لا يولد من العدم ولا يقوم على أساس القطيعة مع الشكل التعبيري الذي سبقه، وانما يتشرب منه بل يولد من حضنه ويستمر معه كبناء جديد، وقد كشفت لنا الدكتورة زهور كرام بقولها : ((إنّ تجربة الأجناس الأدبية لا تقول بموت جنس أدبي، أو بتلاشي شكل تعبيري بشكل نهائي. وانما تقول بمعنى التشرب في الجنس اللاحق ؛ لأنّ الأدب هو حياة تنتعش من تاريخها. لا يولد الشكل الأدبي من العدم كما أنه لا يتلاشى. وإنما يستمر في أشكال تعبيرية نصية أو يدخل في علاقة جديدة مع البناء الجديد، ليستمر وجوده باعتباره ذاكرة للكتابة والنص

والتعبير)).[4] لذا من الصعب القول بفناء الأدب الـورقي لحسـاب الأدب الرقمي ؛ كون الأول يشكل دعامة أساسية للتعريف بالثاني لشـريحة كـبيرة من القراء العرب الذين لا يحسنون استخدام الوسيط التكنولوجي الجديـد، على العكس من القراء الأوربيين الذين قطعوا مراحل كبيرة في التعامل مع الوسيط الإلكتروني على مستوى الانتاج والتلقي، مما سهل علـى الجميـع الاهتمام بالأدب الرقمي.

إنّ الأدب الرقمي أكتسب مبدأ التعايش والاسـتمرارية بـين الأدبـين الورقي والرقمي مشروعيته من التاريخ، فظهور أداة جديـدة لـلأدب خلـق أشكال جديدة على مستوى الانتاج والتلقي، كما أشارت الـدكتورة زهـور كرام بقولها : ((إنّ ما يحدث في المجال التخييلي الرقمي، ليس قطيعة، بقـدر ما هو عبارة عن تغيير سؤال الأدب، من منتجه المباشر، المؤلف / الكاتب الى القارئ، ومن التعامل مع اللغة السردية المألوفة بإعتبارها جـوهر الفعـل المحقق للحالة القصصية، الى اعتبارها مجرد عنصـر مـن بـين عناصـر لغويـة جديدة تدخل بمنطقها وآليتها وطريقة تعبيرها [لغة البرمجة المعلوماتية])).[5] من خلال تتبع النص الذي طرح يكشف لنا أنّ طريقة بنـاء الـنص الأدبـي الرقمي، وطريقة عرضه ونشره وقراءته، هو نوع يتناسب مـع ذوق القـارئ العصري الذي ينماز بخيال أوجدته الحياة العصرية، فتعامـل مـع معطيـات

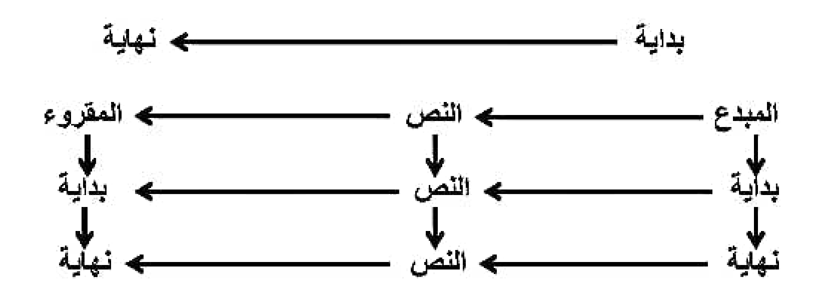
جديدة أهمها التعامل مع (التكنو ـــ أدبي) الرقمي، وفي توقعاتي عدم زوال الأدب الورقي لحساب الأدب الرقمي سواء على المدى القريب أو المتوسط، وعليه سيظلان معاً جنباً الى جنب يتعايشان ويتفاعلان في أشكال تعبيرية متنوعة على مستوى الانتاج والتلقي.

لقد بين لنا القاص والروائي الكبير أحمد خلف بقوله : ((إنّ الصراع بين الجديد والقديم أزلي، وما نراه اليوم من محاولة البعض الاستعانة بالكتاب الإلكتروني بدلاً من الورقي أمر طبيعي، أو افراز لمعطيات الحضارة الحديثة، التي تدهشنا بالجديد والمتميز باستمرار ؛ لكني أعتقد أنّ أمام الكتاب الإلكتروني وقت طويل كي يكون بديلاً نهائياً للورقي (...) فأعتقد أنّ تحول الكتاب الإلكتروني الى بديل عن الورقي بشكل واسع جداً تحتاج الى زمن يصعب تحديده)).[6] في حين ذكر الكاتب المسرحي والناقد عباس لطيف، بقوله : ((إنّ الكتاب الورقي و الإلكتروني سيبقيان يتماشيان لمدة طويلة من دون أنْ يزيح أحدهما الآخر، وهذا الأمر يعتمد على مقدار تعاطينا مع التقنية الجديدة ومستوى تقبلها أيضاً، من قبل الغالبية من القراء، فأنا لا أستطيع تخيل غياب المكتبة عن الحياة الثقافية)).[7] وذكر المترجم والأديب فالح حسن قائلاً : ((إنّ الكتاب الإلكتروني بات حقيقة لكنه ليس الحقيقة النهائية للكتاب أو النهائي له ؛

لأن الورق بشكل عام ما زال مستخدماً في جميع أنحاء العالم ولا مجال الآن للاستغناء عنه)).[8] ويبدو أنّ ضعف أغلب الناس في معرفة الأجهزة الإلكترونية يعد سبب رئيس عن عدم غياب الورقي، ونعتقد بمرور الزمن تحقق الإلكترونية مجالاً معرفياً أوسع، وهذا مما يشجع الجميع على الاهتمام والاستعداد للمنتج الجديد، وأنّ الكتاب الإلكتروني بات حقيقة في حين كان يطلق عليها أكذوبة، بل أنا أعتقد أنّ الكتاب الورقي أمامه زمن طويل قبل أن يختفي ويذوب وسط التقدم الإلكتروني، ولهذا بات التقدم المعرفي سريعاً في الوسط الثقافي ولدى المتلقي المثقف على الرغم من أن الكتاب مازال سيد الشارع الثقافي، وهذا يحتاج الى وقت ليس بالسهل كون العصر الذي نعيشه عصراً رقمياً واضحاً بسبب الثورة المعلوماتية الهائلة التي أحدثتها تكنولوجيا المعلومات والتواصل في شتى المجالات، وهذا شكل انعكاس على مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية. أما الناحية الأدبية فقد أصبح من الضروري عليها مواكبة هذا التطور لتلبي حاجات الانسان الفكرية والتعبيرية، ومن هنا ظهرت بوادر أدبية لمجموعة من الكتاب والباحثين والنقاد، التي تهتم ببعض الاجناس الأدبية كالشعر والمسرح والرواية والمقالة والقصة. وهذا مما أدى الى ظهور دماء جديدة في تلك الأجناس، وعبر ما يطلق عليه بالأدب

الرقمي، الذي يعد شكل جديد للوعي بالنقد والابداع، الذي بدأ يدخل في علاقة تفاعلية مع الوسيط الإلكتروني، مما اثرت هذه العلاقة على مكونات العملية الابداعية، بعدما أثمرت نوعاً جديداً من النصوص يقوم على الرابط وينفتح على وسائط متفاعلة ولا سيما ما يتصل منها بالصوت والصورة والحركة والمشهد الفيلمي والتشكيل والرسم ولغة البرامج المعلوماتية، التي تمنح تلك الوسائط القارئ / المستخدم مجموعة من الآليات التي يتفاعل بوساطتها مع المبدع والنص والوسيط (الحاسوب والفضاء الشبكي) الذي تتحقق التفاعلية في الادب الرقمي، من خلال تفاعل كل من القراء / المستخدمين والمبدع، على أن تعطي للقراء تعادل مساحة مبدع النص الاصلي وهذا ما يسمح لهم بتعديل أو اضافة أشياء للنص الاصلي، كل حسب قدرته ومهاراته المعرفية والتكنولوجية. فضلاً عن هذا بين لنا الناقد والباحث المغربي (سعيد يقطين) في حديثه عن الابداع التفاعلي، فقال : ((مجموعة ابداعات (والأدب من أبرزها) التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك وتطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صوراً جديدة في الانتاج التلقي)).[9] إنّ جميع النصوص الأدبية التي يتم نشرها عبر الوسيط الإلكتروني (الحاسوب) وما يرافقه من وسائط أخرى، باستخدام الصيغة

الثنائيــة الرقميــة (0/ 1)؛ إذ يمكــن أن يــتم نعــت هــذه النصــوص ب الإلكترونية، تميزاً لها عن النصوص التفاعلية الرقميـة، فكلاهمـا يتسـم ب الإلكترونية، لكن الفرق بينهما هو كون النصوص الأولية لا تختلـف كـثيراً عن النصوص الورقية نظراً لطابعها الخطي وكما هو مشار في الرسم الآتي



أي من خلال المخطط السـابق يمـر القـارئ مـن المسـتوى الأفقـي الى المستوى العمودي الذي يمثل البداية والنهاية، إذ أنّ التفاعلية الرقمية تتسـم بالتفاعل والترابط ((في اسـتعمال المفهـومين للـنص الإلكترونـي والـنص الرقمـي ؛ لأنهـا لا تـثير أي مشـكلة مفهوميـة أو اصـطلاحية، وان كانـت الضرورة تستدعي التمييـز بـين الـنص الرقمـي و الإلكترونـي ؛ لأن هـذا الأخير يكتفي بنقل النص الورقي الى الحاسوب، أما الرقمـي، في تصـورنا، فهو الذي يقوم على الترابط، وهذا هو المعنـى الحقيقـي لهمـا في الأدبيـات الغربية)).[10] ولهذا يكون أكثر انسجاماً نستعمل مصـطلح الأدب الرقمـي التفاعلي، الذي ينماز عن الأدب الإلكتروني الرقمي كون الأدب الرقمـي التفاعلي يتسم بعدة علامات من مصادر مختلفة (اللغة، الصوت، الصـورة،

الحركة، المشهد الفيلمي، الوثائق، لغة البرامج المعلوماتية). والذي يتيح لنا الحاسوب وما يصاحبه من وسائط وبرمجيات، وتضافر تلك العلامات من النص الابداعي مشكلة نصاً مترابطاً، ينتج من خلاله حالة نصية تخيلية غير خطية، ويبدو حين تتوسد المعاني مخيلة القارئ تنسل الى عمق الذات لتستنشق الحس الخفي عندما يجر في أبعاده ومساراته يتفاعل معه ليكون عنصراً مشاركاً في ابداع النص واعادة خلقه، فتمتزج الرؤى وتولد القصيدة أو الرواية الرقمية التفاعلية عبر الوسيط الإلكتروني مما يعد تغيراً جوهرياً في مكونات القصيدة الشعرية. إذ لم تعد مجرد متن ذي بداية ونهاية، انما نص متعدد الطبقات وله تفرعات عديدة وذلك كون الوسيط الرقمي الإلكتروني ينماز بالتقنيات التي تجاوزت النص الخطي الى النص العنكبوتي المتفرع، فضلاً عن توظيف جميع المستويات البنائية الحرفية والصورية والسمعية، مما يفقد النص سمة المبعد الواحد والرؤية الثابتة، وهي تمنح المتلقي فرصة الابحار لغرض استنطاق ملامحه والافصاح عن خيارات الخلق ونسج ذائقة جديدة، مستمدة من تفاصيل الحياة كبيرها وصغيرها في نصوص تأخذنا الى مدى أبعد من حدود الخيال وكان للغرب الأسبقية في هذا المجال، فالقصيدة الرقمية للأمريكي (روبرت كاندل) سنة 1990م، تمثل ولادة القصيدة الرقمية التفاعلية، وكان له الدور البارز في انتشاره.

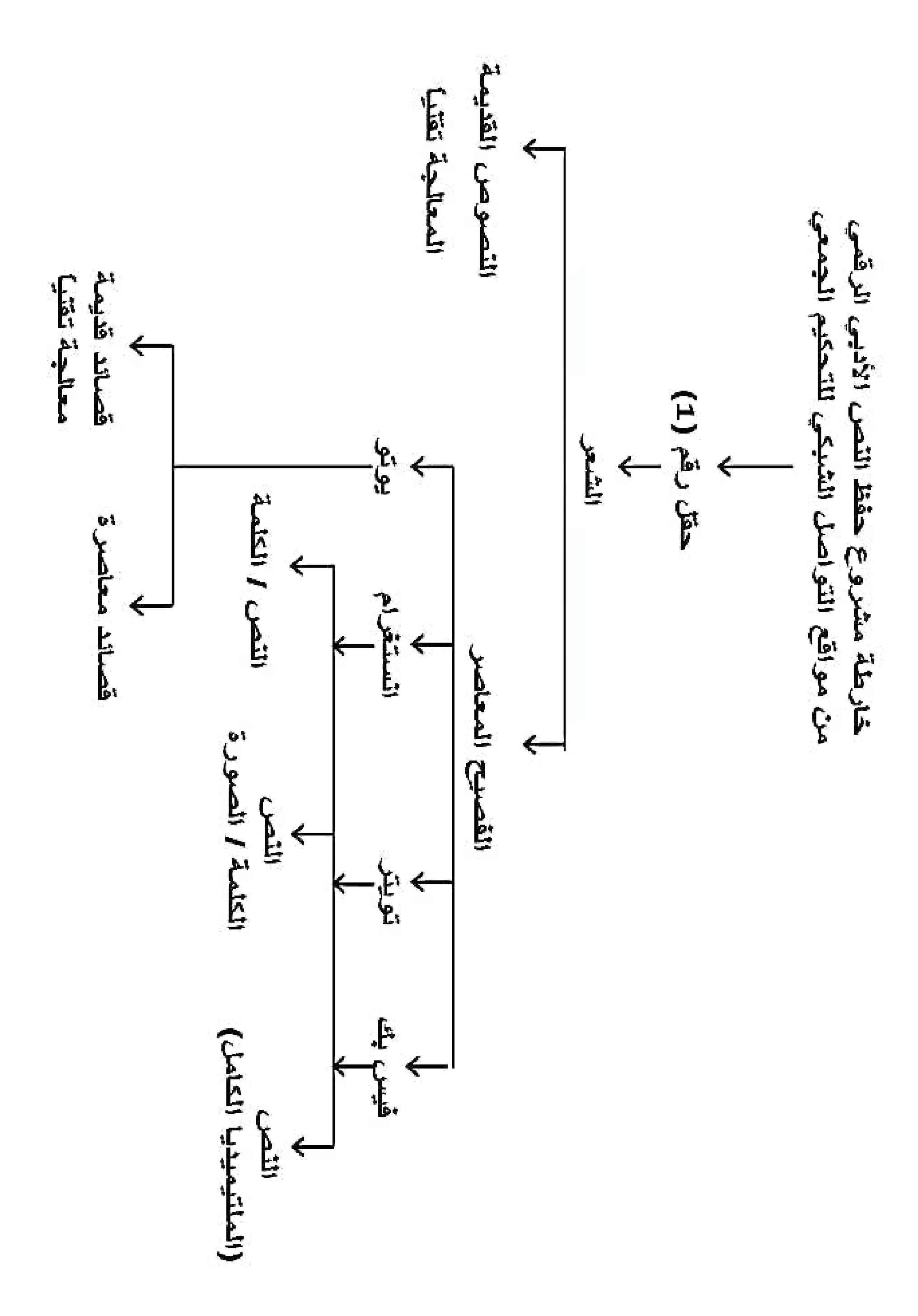
أما في البلاد العربية فكانت تجربة الكاتب الروائي محمد سناجلة ولا سيما في روايته (ظلال الواحد) سنة 2001م. ورواية (شات) سنة 2005م، التي ظهر فيها العمل الرقمي، وظهر عمل آخر (صقيع) سنة 2006م، قدمها الكاتب على أنها قصة قصيرة، وكتابه الإلكتروني (رواية الواقعية الرقمية) سنة 2005م، والذي قدم فيه تصوره لهذا الجنس الأدبي الجديد.[11] في حين قدم مشتاق عباس معن قصيدته (تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق) سنة 2007م، وهي أول قصيدة رقمية تفاعلية عراقية وعربية في هذا المجال والتي تعد نصاً متكاملاً، نتلمس فيه حساً نافذاً الى بصيرة النفس التي يتغرس شغاف المعاني، ويغترف التحليق فوق سواكن البوح، بوح يفصح عن غربة الروح في جنبات الجسد، ألم يتغلغل في تعرجات القصيدة يتماهى مع المؤثرات الصوتية والصورية ليخرج برؤية واضحة تمثل السبق والريادة في هذا المجال، كما كانت هناك أعمال تفاعلية شعرية لمبدعين نذكر منهم، منعم الأزرق، وسولارا صباح، جماعة قصيدة ميدوزا، كذلك قصائد للمبدع محمد سناجلة.

إنّ مستقبل الأدب الرقمي التفاعلي واضح سيغني باقي الأجناس الشعرية الأخرى؛ لأن حالة التجاور والتعايش بين أنواع الشعرية المختلفة حالة قائمة، فمنذ أنْ ظهرت القصيدة الحرة وهي تقتات على ميراث

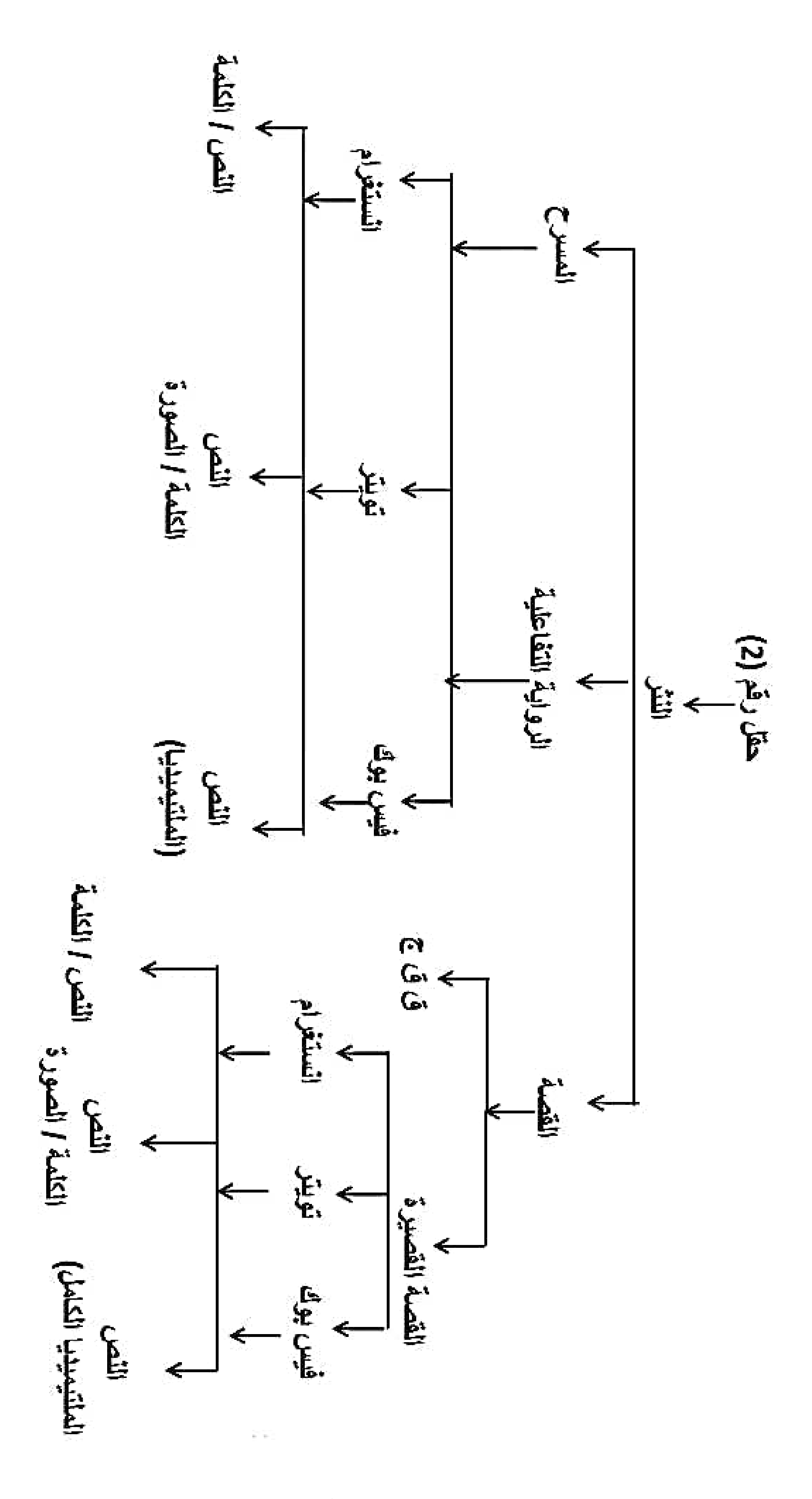
القصيدة العمودية ومثل ذلك القصيدة النثرية، فمهما تصادمت هذه الأنواع تبقى لكل منها مساحتها في الحضور دون أن تغني أحداهما الأخرى. وإنّ مسألة المعارضة والرفض لهذا الجنس الشعري الجديد (الأدب الرقمي) هي مسألة طبيعية ؛ لأن حال الرفض وافقت جميع الأجناس الأدبية الجديدة دون استثناء، وكل نوع شعري احتاج أنْ يجتاز اختيار الزمن ليثبت وجوده، ولذلك نحن نحتاج الى أنْ نعطي هذه القصيدة الرقمية مساحتها الزمنية لتثبت وجودها مع اتساع حركة التطور التكنولوجي، وبعد هذا الاستقراء سؤال يطرح! هل ستبقى القصيدة الرقمية التفاعلية محدودة النطاق متواضعة التجارب ، قد تصنف دوائرها حتى تتلاشى في غياب المستقبل ام تصبح نوافذ مشرعة يخلق منها فن ينشر الماضي في صخب الحاضر يحمل ملامح عصر قادم لامحالة؟ ويبدو من المؤكد ان دخول عصر المعلومات يعني الانتقال الى مرحلة جديدة تتلاءم مع روح العصر ، وقد ذكر الدكتور مشتاق عباس معن بقوله : ((أنْ تحدث تلك الانتقاله بكل الحمولات الثقافية والمعرفية والعلمية والادبية))[12].

ولابد من الاشارة الى ان الزمان تغير ، وأنّ الانسان في هذا الزمن اللاهث أصبح ميالاً الى السرعة في تحقيق كثير من المنافع الحياتية، بفضل ما أتاحته التكنولوجيا الرقمية، وهي من الوسائل التي اختصرت عليه الوقت

والجهد. لذا يجمع المهتمون على أنّ العصر الحالي هـو عصـر التكنولوجيـا الرقميـة، ويأخـذ هـذا التطـور الى خارطـة مشـروع لحفـظ الـنص الأدبـي الرقمي، كما في (حقل رقم 1) و (حقل رقم 2)، وبالشكل الآتي :



خارطة مشروع حفظ النص الأدبي الرقمي
من مواقع التواصل الشبكي للتحكيم الجمعي
حقل رقم (1)
الشعر
الفصيح المعاصر
النصوص القديمة
المعالجة تقنياً
فيس بك
تويتر
انستغرام
يوتو
النص
(الملتيميديا الكامل)
النص
الكلمة / الصورة
النص / الكلمة
قصائد معاصرة
قصائد قديمة
معالجة تقنياً



حقل رقم (2)
النثر
القصة
الرواية التفاعلية
المسرح
القصة القصيرة
ق ق ج
فيس بوك
تويتر
انستقرام
النص (الملتيميديا الكامل)
النص الكلمة / الصورة
النص / الكلمة
فيس بوك
تويتر
انستقرام
النص (الملتيميديا)
النص الكلمة / الصورة
النص / الكلمة

وفي اطار التعدد المفاهيمي والمصطلحي الذي عرفته نظرية النص الأدبي، فقد بين لنا الناقد والأديب (سعيد يقطين) أن هذه المفاهيم كمقابل لمفهوم المتعاليات النصية وهو (التفاعل النصي)، وهو الذي يلائم التطور الذي عرفته (نظرية النص) في اطار علاقتها بتكنولوجيا المعلومات والتواصل. ومن هذا فقد بين لنا الناقد سعيد يقطين بقوله : ((إننا نستعمل (التفاعل النصي) مرادفاً لما شاع تحت مفهوم (التناص) أو (المتعاليات النصية) كما استعملها جنيت بالأخص. نفضل التفاعل النصي، بالأخص. لأنّ (التناص) في تحديدنا – الذي ننطلق فيه من جنيت – ليس إلا واحداً من أنواع النصي)).[13] إنّ شمولية التفاعل النصي والذي يشمل الأجناس الأدبية المتنوعة والتي تشمل بيانات النص الواحد، فضلاً عن النص المترابط الذي يوظف علامات متنوعة منها : لغوية، صوتية، بصرية عبر الوسائط المتعددة المتفاعلة مع تكنولوجيا المعلومات والتواصل. وهذا مما يجعل من مفهوم التفاعل النصي أكثر انسجاماً مع المنجز الجديد (الأدب الرقمي التفاعلي) ؛ لارتباطه الوثيق بالمعلومات التكنولوجية النصية ومقارنته مع المتعاليات النصية بمختلف أنواعها.

الأدب الرقمي التفاعلي
بين التطور والتنظير

إنّ الأدب الرقمي في مفهومه العام، هو أدب لم يتخل عن اللغة في بنائه، ولا يمكن انتاجه إلا عبر برامج الإلكتروني، التي تزود النص بالمؤثرات الخارجية، كالصورة والصوت والحركة والرابط واللون وغير ذلك ؛ كون القارئ بحاجة الى الوسيط الإلكتروني لقراءته وتصفحه، والتفاعل معه يكون على معرفة عالية بالتعامل مع هذا الوسيط الإلكتروني. لذا لم تكن فكرة ظهور النصوص الرقمية عربية محضة، فهو وليد أفكار غربية، فقد ظهرت دراسات عام 1959م، أنشأ (ريمون كينو) في فرنسا حلقة دراسية قصيرة تحت عنوان (حلقة الأدب التجريبي) سرعان ما تحولت في سنة 1960 الى (الاوليو) OULIPO، أي ورشة من أجل الأدب الاحتمالي، وكانت تودُّ الاهتمام بالموارد التي يمكن أنْ تنطوي عليها آلات معالجة المعلومات.[14] فضلاً عن ذلك أقيمت عروض تتهيأ لاستقباله ومن بين العروض (البرمجيات الأدبية (Littera cieis) وهي برامج معلوماتية لابداع أعمال أدبية، المصممة بالفرنسية إلا في سنة 1975، حين قام (دوغلاس إنجلبارت) في عام 1963م، بنشر دراسة أعلن فيها عن (النص المتفرع) وفي عام 1965م، تقدم (نيودور نيلسون) باقتراح مفهوم

(النص المتفرع)، وفي (جامعة براون) ظهر أول نظام يستثمر (النص المتفرع) فضلاً عن ذلك أعلن مشروع (كاندو) الذي وظف النص المتفرع.[15] في حين أكد لنا الناقد المغربي سعيد يقطين بقوله، عن المولود الجديد فقال : ((يمكن التأريخ لها بتجربة المولد الآلي للنصوص (1980) مع تجربة جان بيير بالب في فرنسا، ومع تجربة المسرد في أمريكا 1985)).[16] فضلاً عن ذلك ذكرت عبير سلامة، أنّ أول رواية رقمية على الانترنت كانت (شروق شمس) 69 لروبرت أرلانو المعروف بأسم بوبي رابيد، وهو قاص وأستاذ الكتابة الابداعية في جامعة براون. كما ورد أسمان آخران هما : مايكل جويس بروايته (ظهيرة) المنشورة عام 1986م، واستيفن كيسنج وروايته (Ridding Thepolit) سنة 2001م. وفي عام 1997م، أنتج قرص آخر مُدمج على يد مؤلف أسمه (باتريك – هنري)، ويبدو أنّ في سنة 1994م أيضاً، تم نشر أول حكاية رقمية تفاعلية (خيال تشعبي (Hyper Fiction) بعنوان (شذرات حكاية) لجان – ماري لافاي، فقد نشر في قرص مُدمج، وأعادت نشره في مجلة atire في عددها الثامن، 1996م.[17] في حين تعود البدايات الأولى للقصيدة الرقمية فعلياً، مطلع تسعينيات القرن الماضي على يد الشاعر الأمريكي (روبرت كاندل) الذي يعد رائداً في هذا المجال، ومن أهم الدوافع التي جعلته يتجه صوب هذا

النمط من الكتابة الشعرية الرقمية، التي كانت في سنة 1990م، وقد أفاد (كاندل) من معطيات ووسائط تعزز من بنية النص هي الافادة مما توفره التكنولوجيا الحديثة التي أعادت الاعتبار لبيئة الانترنت الافتراضية.[18] وهذا يكشف لنا ((إنّ الثقافة بوصفها فكراً مبدعاً متحركاً تتولد من ثنائية الاندماج المتكافئ بين المادة والفكر، أي بين الطبيعة والمثال، فأن النص البديع هو نشاط فكري ونفسي، يرتبط بهذه الروح في أكثر ساعات تجليها)).[19] ويبدو أنّ بفضل تحمس (كاندل) ومتابعته شاعت كتابة هذا النوع من الشعر، وتطورت وشكلت نجاحاً فقد صمم موقعاً على شبكة الانترنت ((حاول من خلاله تعريف مستخدمي الشبكة بهذا الجنس الأدبي، الذي وجد في التكنولوجيا أرضاً خصبة للعطاء والتجديد، وقد لقيت قصائده، التي تتنوع طرق تقديمها للمتلقي، ترحيباً وتفاعلاً من قبل المتلقين)).[20] فأنّ النشر على شبكة الانترنت أتاح للمتلقي التواصل مع المبدع، من خلال الرسائل الإلكترونية التي يتم التواصل عن طريقها، وهو الطريق الذي يتيحه الانترنت من فضاءات للتواصل. عكس القصائد المنشورة في الصحف والمجلات التي تبين أنها ((لم تكن تلقي إقبالاً يذكر من الجمهور. وكان عدد الذين يتفاعلون من نصوصه يقدمون له تغذية راجعة من خلال تقديم قراءة نقدية، أو التعليق عليها في الصحف، أو الحديث

معه مباشرة وتبادل الآراء حول إحدى قصائد لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة)).[21] فضلاً عن ذلك تعد قصيدة كاندل المعروف (In the Garden of Recountin – في حديقة اعادة العد)، تعد واحدة ما بين القصائد التي أخذت دوراً بارزاً لدى المتلقين عبر شبكة الانترنت ويمكن متابعتها عبر الرابط.[22] وقد بينت الناقدة الاماراتية الدكتورة فاطمة البريكي أن هنالك شعراء آخرين يكتبون هذا النوع من القصائد، وهم يتفننون في طرائق تقديمها للمتلقي ولكن المقام لا يتسع لذكرهم ؛ لذا اقتصر الحديث عن رائدهم الاول (كاندل). الذي ترك تجربته بين المتلقين، فالقصيدة الرقمية ليست محض فن قولي فحسب، بل أنها حزمة من الفنون البصرية والسمعية، وهذا لا يعني أنها نص لساني أضيفت له لوحات فنية وأرفق بمقاطع موسيقية، إنما هي نص معقد من تلك المكونات بوصفها متوناً متجاورة تحظى بالأهمية نفسها، مما يقلص هيمنة المتن اللساني عليها. لذا لم تعد وظيفة المبدع مقتصرة على التأليف، وأنما أصبح مطالباً بالتأليف والتوليف معاً، أما المتلقي فلم يعد مطالباً بقراءة النص المدون أو الاصغاء للشاعر وهو يلقي قصيدته، بل يتعين عليه أن يشاهد القصيدة الرقمية التفاعلية، ويتفاعل مع فنون بصرية سمعية مستثمراً الامكانات التقنية التي

يتيحها الوسيط الجديد ؛ لذا بات من الضروري قيام نص يمكن من التعامل مع مكونات هذه القصيدة بأدوات تتلاءم مع طبيعتها الفنية والتقنية.

أما في الأدب العربي فلم يمضِ طويلاً، حتى التحقق بهذا الركب، فظهر الروائي الأردني (محمد سناجلة) الذي أبدع في مجال الرواية الرقمية وكانت أول رواية رقمية رواية (ظلال الواحد) نشرت رقمياً سنة 2001م، ورواية (شات) نشرت سنة 2005م، وظف فيها التقنية الرقمية بشكل لافت، فأصبحت لا تقرأ إلا من خلا شاشة الحاسوب. أما (صقيع) فقد صدرت في سنة 2006م، وتنتمي الى القصة القصيرة حاول الراوي من خلالها التأسيس لنظرية أدبية جديدة. والى جانب هذه الروايات رواية (محطات) لمحمد اشويكة، نُشرت العديد من الأعمال الرقمية بأقلام عربية مختلفة منها : (احتمالات سيرة افتراضية لكائن من زماننا) للقاص المغربي محمد اشويكة التي نشرت سنة 2006م، وهي قصة مزَجَ فيها الكاتب بين العامي والفصيح واللفظ العربي والغربي، منتجاً لغة سردية بصيغة رقمية لا تعترف بحدود اللغة أو الجغرافية ؛ فتنشيط احدى الروابط فيها يقود المتلقي الى نافذة مكتوبة باللهجة المغربية العامية، وكلمة أخرى تؤدي الى نافذة مكتوبة باللغة الأجنبية، وهو دليل على توالي الاجتهادات الساعية للتحرر من الطرائق التقليدية والترسيخ للطرائق الحديثة. فضلاً عن ذلك

توالت الأعمال مثل، السيناريست بلال حسني في (الكنبة الحمراء) والشاعر محمد الفخراني في سيرة بني زرياب، والمدونين جيفارا وبيانيست في (وعلى قد لحافك).[23] فضلاً عن ذلك أصدر (مشتاق عباس معن) مجموعته الشعرية الرقمية بأنامل عراقية، وكانت ولادة هذا الجنس سنة 2007م (تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق)، التي أضاءت حياة الابداع الشعري العراقي والعربي عامة، ويبدو أن هذه ((المفارقة تفصح عن كيفية الولادة من لحج الأفول والغياب، كما أنها من جانب آخر تؤثر على مستوى التواصل الابداعي بين الريادة التي توشحت بحروف عراقية)).[24] وأنّ كل هذه الكتابات تدل على بزوغ عصر جديد في الأدب العربي.

إنّ الأدب الرقمي التفاعلي وظف المعلومات بالتقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الرقمية، فظهر في بداية الشعر الإلكتروني ثم تطور الى الرقمي ثم الى التفاعلي الرقمي، وتعود بداياته الى أواخر الخمسينيات حيث نشأ بالتزامن في ألمانيا وفرنسا وكندا وأمريكا، لكن بدايته الحقيقية لم تتم إلا أواسط الثمانينيات على أثر انتشار استعمال الحاسوب والتي عرفتها صناعة الوسائط المتعددة للأدب الرقمي أجناسه وكتابه ومدارسه هي :

1. النص المترابط التوريقي.
2. النص المترابط النجمي.

3. النص المترابط التوليفي.
4. النص المترابط الشجري.
5. النص المترابط الجدولي.
6. النص المترابط الشبكي.(25)

لقد شهدت الساحة الأدبية حراكاً ثقافياً متميزاً، اتخذت وجهة جديدة من خلال محاكاة تجارب جديدة في الكتابة الحديثة تسمى بالكتابة الرقمية، وأنّ ظهور الوسائط والأدوات الجديدة، اتصالياً ومعرفياً طرحت نفسها بقوة لقيادة موجة من التغيير في البنية الذهنية الكتابية، أي المنجز الابداعي والزخم الثقافي، ولكن هذه الموجة التجديدية ما زالت في اطار التنظير، حتى أنه لا يوجد إلا تجارب نقدية محدودة تناولت الظاهرة بالدراسة والنقد.

لقد ظهرت في الساحة الأدبية نتاج أدبي يقرأ على شاشة الكمبيوتر ومن خصائصه أنه يقوم بدمج الوسائط الإلكترونية المتعددة (نصية وصوتية وصورية وحركية) والكتابة في فضاء يسمح للقارئ بالتحكيم فيه. وقد سمي هذا الانتاج بالأدب الإلكتروني أو الأدب الرقمي، أو الأدب التفاعلي. إنّ محاولة تجديد مفهوم للأدب الإلكتروني جعلنا نناقش مختلف المفاهيم التي تقدم لضبط مصطلح هذا النوع الجديد من الأدب وفي الوقت نفسه نتساءل عن المميزات التي جعلته مختلفاً عن الأدب التقليدي الورقي

المطبوع لدرجة جعلته يصنف بالنوع أو الجنس الجديد. ففي أمريكا استعمل مصطلح (النص المترابط) hypertext، وفي أوربا تم توظيف مصطلح الرقمي numerique والتفاعلي interactife، أما في الفرنسية فاستعمل مصطلح الأدب المعلوماتي informatique، كونه الجامع لمختلف الممارسات التي تحققت من خلال علاقة الأدب بالحاسوب والمعلوماتيات، حيث تم عقد مؤتمر بباريس سنة 1994، تحت عنوان (الأدب والمعلومات) لدراسة هذه العلاقة، وقد ظهر سنة 2006 مصطلح جديد بعنوان الأدب الرقمي.

إنّ الأدب الإلكتروني يركز على شكل النص الجديد وتكنولوجيا المعلومات من اشتغال الوحدة المركزية، أما الأدب الرقمي الذي يستعمل في المدرستين الفرنسية والانكليزية، فوصفه بالرقمية يعود الى أنّ الرقمية هي الطريقة الجديدة في عرض الأدب من خلال النظام الرقمي الثنائي (0/1) والذي يقوم على جهاز الحاسوب، أما المترابط فهو يركز على تقنية الترابط التي تنظم النص الأدبي بناءً على ما تقدمه المعلومات من روابط يجمع بينها متيحاً بذلك للمستخدم أو المتلقي الانتقال من نص لآخر حسب حاجته.

أما الأدب التفاعلي فيركز على خاصية التفاعل والتبادل المتعلق بنظام ألكتروني اتصالي بحيث يكون الجواب فيه مباشراً ومتواصلاً من خلال الحاسوب الذي يحقق التفاعل في أقصى درجاته ومستوياته بين النص وعلاماته بعضها ببعض (اللغة، الصورة، الصوت، الحركة، سواء كانت متصلة أو منفصلة وبين العلامات بعضها ببعض لكونها مترابطة). ومن خلال تتبع آراء النقاد ومحاولاتهم في ضبط مفهوم هذا الابداع الأدبي الجديد والمخالف بمعطياته التكنولوجية فقد عرفته (كاترين هيلس) : بأنه من أنواع الأدب الذي يتألف من أعمال أدبية تنشأ في بيئة رقمية. في حين عرفته فاطة البريكي : بأنه جنس أدبي جديد ولد في رحم التكنولوجي أو الأدب الإلكتروني ويمكن أن يطلق عليه أسم (التكنو – أدبي). أما الناقدة المغربية زهور كرام بينت أن مفاهيم هذا الأدب لا تزال ملتبسة بعض الشيء لكونها حديثة العهد سواء في التجربة العربية أو في التجربة الغربية الرائدة فعرفته : بأنه حالة تطورية لمسار الأدب في علاقته بالوسيط التكنولوجي الذي يغير من طبيعة النص اللغوي وفي مفاهيمه المتعلقة بمنح النص ومتلقيه ومن ثم يأسس لشكل أدبي مغاير تبعاً لطبيعة اللغة الجديدة.[26]

وعلى ضوء ما تقدم يمكن أن نعبر عن هذا الاسلوب الجديد في عرض النص الأدبي هو مصطلح الأدب الرقمي التفاعلي، كما هو يعد رؤية جديدة للنص الأدبي وللإنسان وللكون وللأدب بشكل عام، أساسها التواصل والتفاعل الأدبي الخلاق وعماده الربط بين ما هو انساني وبين ماهو تقني وهو ناتج عن افرازات ثورة المعلوماتية الحديثة، وأعد هذا الوسيط الجديد الذي أدخل اختلافات جذرية على الأدب بما يوفره من تقنيات قائمة على الملتميديا multi – media من صورة وصوت ومؤثرات أخرى جعلت من الأدب انتاجاً متشعباً، وأنّ صفة التفاعلية والصاقها بالأدب الإلكتروني يعود الى كونها جوهر النص الأدبي الرقمي الذي لا يتحقق إلا بوجود ميزة التفاعل.

إنّ الأدب الرقمي التفاعلي هو الأدب الذي يستثمر تقنيات التكنولوجيا الحديثة التي تسمح له بالظهور على شاشة الحاسوب، مستعملاً الصيغة الثنائية الحديثة الرقمية (0/ 1) لمعالجة النصوص كيفما كانت طبيعتها، تشكل هذه الصيغة أساس اللغة التي بوساطتها يتم تخزين المعلومات وترجمتها واستعمالها داخل الحاسوب، فالرقم (1) حقيقي والرقم (0) زائف كما يرى (بيل غيتس) وأثناء حديثه عن كلود شانون ((فيما يتعلق بموضوع اطروحته لنيل الماجستير وهو كيف يمكن لدوائر

الحاسوب الكومبيوتر المغلقة بالنسبة للحقيقي والمفتوحة بالنسبة للزائف أن تقوم بعمليات منطقية مستخدمة الرقم (1) ليمثل الحقيقي والصفر ليمثل الزائف. وذلك ما يسميه بالنظام الثنائي وهو نوع من الشفرة أو الكود، وهذا النظام (الثنائي) هو أبجدية الحاسبات الإلكترونية أي أساس اللغة التي بها تتم ترجمة كل المعلومات واستخدامها داخل كومبيوتر ما)).[27]

ويمكن تعريف – الأدب التفاعلي الرقمي – على نحو دقيق ((بأنه الأدب الذي يستند الى ما تقدمه معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية و الإلكترونية ولا يتم تلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني : أي الحاسوب ولا يكون هذا الأدب تفاعلياً إلا إذا ترك للمتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص)).[28] وهذا ما يسمح لهم بتعديل أو اضافة أشياء للنص الأصلي، كل حسب قدراته ومهاراته المعرفية والتكنولوجية. ويبدو أن هذا النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا من خلال الوسيط الإلكتروني والذي يعتمد التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة. والذي يفيد من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من الفنون الأدبية ليس الشعر فحسب بل الرواية والمقالة والقصة وغيرها، فضلاً عن ذلك تتنوع في أسلوب عرضها وطريقة تقديمها للمتلقي / المستخدم. والذي لا يجدها إلا

من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها الكترونيا، ويتفاعل معها ويضيف إليها، ويكون عنصراً مشاركاً.[29] وأن القصيدة التفاعلية الرقمية تستعين ((بكل ما يمكن أن يتوفر لها من خلال برامج الحاسوب المختلفة والتي تتطور يومياً، ولكنها عموماً تستخدم الصور الثابتة والمتحركة والاشكال الجرافيكية، والأصوات الحية وغير الحية، وكل ما من شأنه أن يبث شكلاً جديداً من أشكال الحيوية والتفاعل في النص)).[30] وأنها تفقد فنيتها وعمقها الابداعي إذا ما تم تقديمها بشكل خطي على الورق، إذ من الممكن أنْ يحمل الورق الصور، وأن ترافق الأصوات قراءة النص ؛ إلا أن طريقة عرضها وقوة تأثيرها تقل إذا ما قورنت بها في النص التفاعلي الرقمي الذي يبنى أساساً على تقنية التفرع أو الترابط، بحيث يتفرع الى نوافذ عديدة يتم الانتقال بينها بوساطة الروابط.

ويمكن أن نطرح سؤال هنا، ماذا نعني بالأدب الرقمي أو النص الرقمي التفاعلي؟ واجابة هذا السؤال يتضح من خلال جملة تعريفات والتي طرحها المهتمون بهذا الجنس الأدبي الجديد، وقد عرفه السيد نجم بقوله : ((النص الرقمي بأنه كل نص ينشر نشراً الكترونياً سواء كان على شبكة الانترنت، أو على أقراص مدمجة، أو في كتاب الكتروني أو البريد الإلكتروني وغيره، متشكلاً على نظرية الاتصال في تحليله، وعلى فكرة التشعب في بنياته)).[31] في حين عرفه مشتاق عباس معن وهو رائد

القصيدة الرقمية التفاعلية في الوطن العربي، إذ يقول : ((النص الذي يستعين بالتقنيات التي وفرتها تكنلوجيا المعلومات وبرمجيات الحاسوب الإلكتروني لصياغة هيكلته الخارجية والداخلية، والذي لا يمكن عرضه إلا من خلال الوسائط التفاعلية الإلكترونية كالقرص المدمج والحاسوب الإلكتروني أو الشبكة العنكبوتية الانترنت)).[32] وقد عرفها حسام الخطيب قائلاً : إنّ النص الرقمي نوعان، النوع الأول : النص الرقمي ذو النسق السلبي، وهو النص المغلق الذي لا يفيد من تقنيات الثورة الرقمية التي وفرتها التقنيات الرقمية المختلفة مثل تقنية النص المتفرّع الهايبر تكست، أو الملتيميديا المختلفة من مؤثرات صوتية وبصرية وغيرها. النوع الثاني : النص الرقمي ذو النسق الايجابي، وهو ذلك النص الذي ينشر نشراً رقمياً، ويستخدم التقنيات التي أتاحتها الثورة المعلوماتية والرقمية من استخدام النص المتفرّع الهايبر تكست والمؤثرات السمعية والبصرية الأخرى، وفن الأنيميشنز والجرافيك وغيرها من المؤثرات التي أتاحتها الثورة الرقمية.[33] أما فاطمة البريكي فقد قدمت لنا تعريفاً آخر لهذا الأدب من خلال تعريفها للقصيدة الرقمية : ((ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا في الوسيط الإلكتروني، معتمداً على التقنيات التي تتيحها التكنلوجيا الحديثة، ومفيداً من الوسائط الإلكترونية الحديثة المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها وطريقة تقديمها للمتلقي / المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها ألكترونياً، وأن يتفاعل

معها، ويضيف إليها ويكون عنصراً مشاركاً فيها))[34] وقد عرف أمجد حميد عبد الله الأدب الرقمي بقوله : ((الأدب الذي يوظف معطيات التكنلوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية و الإلكترونية ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني أي من خلال الشاشة الزرقاء، ولايكون هذا الأدب تفاعلياً إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص)).[35] وقد عرف الناقد لوس غلايزر القصيدة الرقمية بأنها ((تلك القصيدة التي لا يمكن تقديمها على الورق)).[36] في حين عرفت جوليا كرستينا النص الرقمي ((بأنه جهاز عبر لساني، يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق رابطة بالكلام، يهدف الاخبار المباشر)).[37] لقد أتاحت شبكة الانترنت إمكانات هائلة أمام النص المترابط للانتشار في الحياة الثقافية والعلمية، عبر البرامج المعلوماتية التي أسهمت في ظهور أنواع متعددة من النصوص المترابطة. إنّ طريقة بناء النص الرقمي، وطريقة عرضه ونشره وقراءته، هو نوع يتناسب مع ذوق القارئ العصري الذي ينماز بخيال أظهرته موجة الحياة العصرية، وأهمها التعامل مع التكنولوجيا الرقمية.

سمات الأدب الرقمي التفاعلي

ينماز الأدب الرقمي التفاعلي بعدة سمات يمكن اجمالها بما يلي :

1- الانفتاح

إنّ الأدب الرقمي التفاعلي يتصف بكونه نصاً مفتوحاً على عدة قراءات مختلفة، حيث يمكن للمبدع أنْ ينتج نصه ويلقي به في أحد المواقع على شبكة "الانترنت" تاركاً مساحات فارغة للقراء / المستخدمين للتفاعل مع نصه الابداعي في أي مكان أو زمان عن طريق الاضافة أو التعديل.

2- تعدد العلامات

يتسم الأدب الرقمي التفاعلي بتوظيفه عدة علامات من مصادر مختلفة (الصورة، الصوت، الحركة، المشهد الفيلمي ... الى آخره) يتيحها الحاسوب وما يصاحبه من عتاد وبرمجيات، فتتضافر تلك العلامات مع النص الابداعي مشكلة نصاً مترابطاً، فهو يترجم ثقافات مختلفة، ويستقطب شرائح المتلقين على اختلاف ميولهم.(38)

3- الترابط

تعد سمة الترابط أساسية في الأدب الرقمي التفاعلي، كونها تربط بين مختلف العلامات (مكتوبة، بصرية، سمعية) والتي يوظفها النص

الابداعي بطرائق تفاعلية منسجمة، يمنح المتلقي فرصة الاحساس بأنه مالك لكل ما يقدّم على الشبكة فيعلي من شأنه كما يمنحه فرصة الحوار المباشر من خلال المواقع.[39] بحيث يصل هذا البعد الترابطي عن طريق الوسيط الذي ((يتحقق من خلاله وبالفضاء الذي يتجسد بواسطته، وهو في الوقت نفسه العنصر المميز له عن الأدب الشفوي أو المكتوب)).[40]

4- حرية البداية

أن البدايات غير محددة في بعض نصوص الأدب التفاعلي، إذ يمكن للمتلقي أن يختار نقطة البدء في بعض نصوصه ؛ لأنها غير محددة، ولا يتحقق ذلك إلا عبر الخيارات التي يحددها المبدع في بداية إنتاج نصه، فبناء النص يكون على أساس تعدد البدايات التي تفسح المجال أمام القراء / المستخدمين لسلك مسارات مختلفة.

5- اختلاف النهايات

نجد النهايات غير موحّدة في أغلب نصوص الأدب الرقمي التفاعلي، وذلك بسبب كثرة الخيارات المتاحة أمام القراء / المستخدمين، مما يسبب عنها تعدد في المسارات التي يسلكها كل قارئ على خلاف الآخر. لذلك نجد تنوعاً في النهايات واختلافاً في الرؤى.

6- سرعة وسهولة النشر

لقد أتاحت شبكة الانترنت إمكانات هائلة وسريعة الانتشار عبر البرامج المعلوماتية التي أسهمت في ظهور أنواع متعددة من النصوص المترابطة بشكل سريع وسهل الى القارئ / المستخدم، بسبب غياب الرقابة – التي تفرضها دور النشر – في حين رحابة الفضاء الذي يتواجد فيه النص. فبمجرد إلقاء المبدع لنصه في إحدى المواقع الإلكترونية يجد أمامه قراء / مستخدمين يتفاعلون مع نصه في مختلف الأمكنة والأزمنة بطريقة سهلة، تتجلى فيه شمولية التفاعل، عبر الوسائط المتعددة المتفاعلة تتيحها تكنولوجيا المعلومات والتواصل.

مواصفات النص الرقمي

للنص الرقمي شروط ومواصفات نبينها بما يلي :

1- أسلوب الكاتب في سرد الأحداث وطريقة عرضها بتكثيف المثيرات البصرية والروابط التشعبية، واستخدام أكثر البرامج تطوراً في العملية الابداعية في البنية والعرض.

2- ظهور النص بشكل يرضي المتلقي كمستخدم / وكقارئ، وتحقيق أكبر عدد من المقروئية.

3- يعتمد النص الرقمي بشكل أساس على العرض المشهدي وبرامجه والاشتغال على التنسيق بين الحكاية وبرمجيات العرض بشكل محترف يعكس مهارة المبدع في تطبيق تصوراته المسبقة.

4- أن النص الجيد هو الذي يجبر المتلقي على التعامل معه بما يليق بمستواه، وهو النص الذي يشتمل على فراغات معرفية وملء هذه الفراغات من مهمة القارئ.

5- اتقان الصناعة الأدبية الرقمية التفاعلية وامتثاله لمجموعة من الشروط منها : التخلص من العقلية التقليدية في تبني النص الفردية لصالح السلطة الجماعية من خلال ترك الفراغ الأهم للقارئ لملئه واشراكه في العملية الابداعية التي لا يمكنه ممارستها حالياً إلا عبر الانترنت

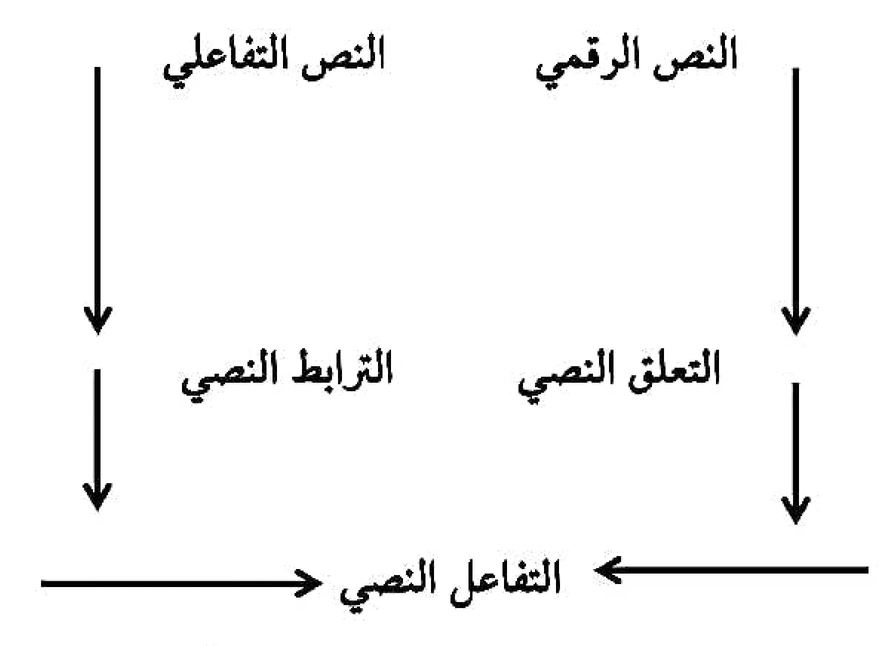
((والكاتب الجيد يستحضر عند كتابة فئة أو شريحة معينة من القراء، يوجه اليها كتابه، وهو يحاول دائماً بَلوَرَة معالمها، كما يحاول مراعاة مستواها المعرفي ومراعاة الخلفية الثقافية التي تتخذها قاعدة لقراءة النصوص، كما يحاول أن يتحسس الاسلوب الذي يناسبها، وأن يتحاشى العبارات التي يَعْسُر فهمها عليها)).[41] ومن هنا لا بد من الاشارة الى اهتمام الكاتب في مراعاة الفروق الفردية والعمرية لقرائه.

6- تقاس جودة النصوص، بتوافر عناصر خاصة بالعمل الأدبي الواحد، وبما يحققه من صدى عند المتلقي، وبمدى التزامه بقوانين لعبة النص الرقمية وبـ ((مجموعة من الوصفات التي تصلح لإتاحة إصدار الخطاب الى الخارج إصداراً جسدياً)).[42] ويبدو من خلال البحث عن النص الجيد، لابد من وجود كاتب جيد يستطيع إثارة الأسئلة في نفس القارئ ويعمل على تثوير خياله.

وكاتب النص الرقمي الجيد الذي يقدم ((حلولاً لمشكلات مطروحة، ويطرح في الوقت نفسه أسئلة ويثير إشكالات جديدة حول قضايا كان يُظن أنها حُسمت، وأغلق فيها باب الكلام)).[43] كون النصوص تعتمد على قابلية المتلقي لها، بوصفه قارئاً متذوقاً، ومستخدماً في نفس الوقت

وعلى نسبة رضاه على عمل الكاتب فنياً، وآلياً، من خلال مجموعة من النقاط التي يجب توافرها في النص.

وهذا يمكن أن نوظف أهمية النص الرقمي الجيد وأثره على المتلقي من خلال مخطط يوضح الترابط النصي فيتجلى عبر النص الرقمي، ويتحقق بوساطة الروابط التي تتم داخل النص نفسه، والتي تربط بين عدة نصوص من مصادر مختلفة، ويبدو أنّ هذه العلاقات الترابطية توصف بأنها علاقات داخل نصية ويمكن توضيح ذلك من خلال الخطاطة الآتية.[44]



وإنّ من خلال هذه الخطاطة يظهر لنا أن كلاً من التعلق النصي والترابط النصي، يشتركان في سمة التفاعل النصي ((بوصفه مفهوماً جامعاً

يتسع لمختلف العلاقات بين النصوص، سواء كانت لفظية أو غير لفظية قدمت شفاهاً أو كتابة أو إلكترونياً)).[45]

7- النص الرقمي يكسب سمة التنوع والتعدد المقرون بتعدد القراء / المستخدمين الذين يتفاعلون مع المبدع عبر شبكة الانترنت ومما يظهر أن مبدع النص الرقمي ومتلقيه يستعملان نفس التقنيات الرقمية، وفي هذا اختلاف بين النص الرقمي والنصوص الشفهية والمطبوعة ورقياً، من حيث تناولها شريطة أن يكون لديهم نفس المعرفة بالآلة التي يتم بها ارسال النصوص، أما النص الرقمي فإنّ ((الاقتراب منه لا يتم إلا عبر الوسائط الرقمية، إضافة الى اللغة المرسل بها)).[46] ومن هنا من حقنا أن نبين إنّ هناك تعددية إبداعية على مستوى الانتاج والتلقي، مما يضفي على النص سمة الانفتاح على القراءات الممكنة.

مميزات القارئ الرقمي

ينماز القارئ الرقمي بجملة من المميزات نجملها بما يلي :

1- ينماز القارئ المتخصص بقدرات معرفية وآلية يستخدمها بشكل يتناسب مع شكل النص دون الاعتراض على كل ماهو جديد من شكل أو فكر.

2- أن يملك من المرونة الذهنية ما يتمكن به من دمج المعلومات التي يحصل عليها في أنساقه المعرفية المستقرة. وأن القارئ المميز يكون مستعداً، للافادة من القراءة وانشاء ثوابت جديدة.

3- القارئ الجيد الذي يستطيع أن يستثير الأسئلة أثناء القراءة، ويستثمر فضوله وفطنته في استخراج معاني النص.

4- يتحمل قارئ النصوص الرقمية مسؤولية كبيرة تزداد يوماً بعد يوم، تلزمه بمتابعة كل ماهو جديد على ساحة التكنولوجيا الرقمية لمواكبة عصرنة النصوص وأساليب الكتاب المتجددة فضلاً عن استيعاب الجديد بعقلية منفتحة.[47]

5- يحقق القارئ الجيد للنصوص الرقمية، اتقان طريقة التفاعل المميزة التي تتناسب مع معطيات العصر المتغيرة، والقدرات المعرفية للمتلقي الرقمي الذي يتطور تبعاً لتطور التكنولوجيا الرقمية. لذا لابدّ من

تحقيق شروط معينة بفضل تفعيل دور المتلقي وفق ما تتيحه له طبيعة النص الرقمي، وقد ركزت على وجود أربع وظائف منوطة بالمتلقي لتحقيق التفاعلية، بينه وبين النص الرقمي وهذه الشروط أو الوظائف هي :

1. **التأويل** : (Interpretation)

وهو يعد جزءاً مهماً وأساس كل قراءة، وفي أدق معانيه اللغوية في العمل الأدبي من خلال اعادة صياغة المفردات والتركيب ومن خلال التعليق على النص الرقمي والتأويل يركز عادة على مقطوعات غامضة أو مجازية يتعذر فهمها. أما في أوسع معانيه ((فالتأويل هو توضيح مرامي العمل الفني ككل ومقاصده باستخدام وسيلة اللغة)).[48] أي يهدف الى العلاقة بين النص والمتلقي، والأخير يسعى الى المقاربة وفهم النص موظفاً خبراته المعرفية ورصده الفكري.

2. **الابحار** : (Navigation)

وهو أن يبحر المتلقي في شبكة الانترنت من خلال مسارات نصية متفرعة وقد أورد الناقد المغربي سعيد يقطين تعريفاً لهذا المصطلح جاء فيه أنّ ((الانتقال من عقدة الى أخرى بواسطة النقر بواسطة الفأرة على الروابط لغاية محددة تتمثل في البحث عن المعلومات ومراكمتها وتجميعها

لهدف خاص. ويعطي للمبحر مصطلح خاص هو (المستعمل)، وبذلك يختلف الإبحار عن التصفح ؛ لأنّ الابحار بحث عن معلومات محددة وخاصة)).[49]

فهو متلق إيجابي ؛ لأنه بإمكانه مشاركة المبدع في انتاج النص والتفاعل معه. ومن هنا يمكن القول : أنّ المتلقي الذي يخدم النص الرقمي، هو من يتخذ مشاركاً ومتفاعلاً معه، ويشترط أن يكون صاحب دربة ومعرفة بأبجديات الحاسوب والتكنولوجيا الرقمية، حتى يتمكن من الابحار بوساطة الروابط لقراءة العقد.

3. **التشكيل :** (Configuration)

وهو يعني اشراك المتلقي في اعادة بناء النص الرقمي في حدود معينة، منجراً بين عقد النص وصولاً الى نقطة الختام، مشكلاً رؤية معينة ينفرد بها.

4. **الكتابة :** (Ecriture)

فهي تحقق بالبرمجة، التي يزود النص بكل ملفات البرمجة والعرض التي يمكن للمتلقي الدخول اليها، وإحداث ما شاء من إعادة هيكلة النص بما يتناسب مع ذوقه، دون المساس بالمتن، أي تقبل إضافة المتلقي ومشاركته في كتابة النص، وقد وضحت الكاتبة المغربية زهور كرام في قولها ((أنّ

الذي يؤلف النص الرقمي، مستثمراً وسائط التكنولوجيا الحديثة ومشتغلاً على تقنية النص المترابط hypertexte وهو موظفاً مختلف أشكال الوسائط المتعددة، هو الذي يؤلف بين مجموعة من المواد (اللغة، الصوت، الصورة، الوثائق، لغة البرامج المعلماتية ..) لينتج حالة نصية تخييلية غير خطية، لا يتحقق نوعها وجنسها التعبيري إلا مع القارئ / القراءات، يضع نظاماً يبدو منسجماً على الشاشة، تتحول عناصره مع عملية تنشيط الرابط الى مجموعة من العلاقات الترميزية)).[50] ويعتمد نجاح النص الرقمي على الاختيار المناسب للصورة ولواحقها، من حركة وألوان وأضاءة وجودة، فضلاً عن ضرورة تحميل النص الرقمي في أقل وقت زمني، بإختيار السيرفر server ووسيط يحوي برمجيات تتواءم مع الآليات الرقمية التي بني بها النص.

خطاب الأدب الرقمي التفاعلي

لقد شهد النقد الأدبي سابقة لم يشهدها منذ أزمان بعيدة، ألا وهي المصطلح النقدي الذي شهد بذخاً على مستوى توليد أو اجتراح المصطلحات الخاصة بشعره ونثره، وقد سحب المصطلحات النقدية التي تخص الأدب الورقي الى الأدب الرقمي التفاعلي، فمصطلح التناص ليصل الى التناص البصري، ثم التناص الرقمي التفاعلي، فالتناص لم يكمل دورته في النص البصري، بل هناك عزوف من الأدباء عن هذا الشكل الأدبي، فهل لوجوده مساحة بالأدب الرقمي التفاعلي تقر بأحقية المصطلح ؟ وهكذا بقية المصطلحات وقد أكون سقت الحدث من حيث لا أشعر بهذه الموجة المصطلحية واجترحت مفهوم الخطاب في الأدب الرقمي التفاعلي، ولما يستوف الخطاب النقدي الخطاب البصري الذي كتب فيه القليل.

فالخطاب الرقمي يركز على الكيفية التي يبني بها النص الرقمي، وعلى كيفية عرضه على المتلقي، وهو مزيج من الخطاب اللغوي، وهو خطاب سمعي بصري حركي، إذ تعد المثيرات البصرية ناقلة لخطابات متنوعة، يختلف كل منها بحسب سياقه في النص الأدبي، وما يحمله الفيلم من رموز يختلف عما تحمله الصورة أو الأيقونة، أو الرسوم المتحركة، وما تحمله الصورة الثانية يختلف عما تحمله الصورة الفوتوغرافية والمتحركة،

وما تحمله الصور الابداعية، غير ما تحمله الصور الطبيعية والذهنية. ويوفق الخطاب البصري في كشف المعنى، عندما يكون هنالك تناسق بينه وبين الخطاب اللغوي، واتساقه مع بقية العناصر الأخرى في النص الواحد. فالخطاب ((يهدف الى رواية حكاية واقعية أو متخيلة يتولى خلالها عدد من الشخصيات فيها الاضطلاع بأعمال مترابطة ينشأ عنها تغيّر في الأوضاع)).(51) في حين يعرف أهل الخطاب أنه نص قليل التشفير يهدف الوصول الى عدد أكثر من المتلقين. والتشفير : هو علم وممارسة إخفاء البيانات بوسائل. أي تحويل البيانات من شكلها الطبيعي المفهوم الى شكل غير مفهوم، بحيث يتعذر على من لا يملك معرفة سرية محددة بهذه الوسائل معرفة محتواها.

في حين نجد النص ذو طبيعة تشفيرية عالية بحكم التناص. فهل يختلف الخطاب في النص الرقمي التفاعلي عن الورقي والبصري ؟

إن النص الرقمي التفاعلي يحمل سمات متعددة، وخطابات سمعية وبصرية في نص واحد، ويمكن تسميته بالخطاب المتعدد أو المنظور. فالحرف الذي يعطي المعنى، والصورة التي تعطي يقرأ بالتأمل، والصوت الذي ينبعث من النص تكتمل معه السمة الخطابية للنص، ولا ننسَ خطاباً آخر، أي لا هو صوري ولا حرفي ولا صوتي (الخطاب اللوني)، فاللون له سمة

خطابية أخرى في النص تقف نداً مع بقية الخطابات. وينقسم الخطاب الرقمي الى قسمين :

1- الخطاب اللغوي : يكون مباشراً يؤديه فاعله مباشرة، وغير مباشر ينقل الفاعل أقوالاً غيره.

2- الخطاب المرئي المسموع : المتعلق بالأصوات الموسيقية، والصور المصنعة ببرامج الكمبيوتر وغيرها، ويتنوع فيه الأداء بي فاعله وناقله في نفس النص. وتكون فيه الصور أداة لتبليغ الخطاب، ويكون فيه الصوت منقولاً. ويأتي هذا التنوع لإثراء الرسالة ودعم موقف السارد.

وقد يفيد الخطاب الرقمي من الامكانيات الرقمية في عمليتي الحذف عند الحاجة، فنقل العبارة، التي تتجمع في الصور والافلام دون الاخلال بمعنى الرسالة، وتشكل مع الجمل القصيرة كلاماً متكاملاً دون احداث توتر في الخطاب. ويتجلى ذلك في الأسرار التي تبوح بها كل من الصور والافلام والحركة لمساعدة القارئ على فهم مغزى الحكاية، وتعد برامج الكمبيوتر آلية مهمة في التخاطب، والتواصل بين الشخصيات ويتم التركيز عليها بشكل أساس في تحريك تحمل الصورة في السرد الرقمي خطاباً يحوي قيماً متعددة (انسانية بالأساس)، ورسالة تساعد على فهم

الخطاب اللغوي، وهو أسهل وأوضح معنى وأسرع في تبليغ الفكـرة، دون أن تسيطر على مجمل الخطـاب الرقمـي أو تهـيمن علـى المعنـى، ويتطلـب استنباط المعنى ومواءمته مع النص، فضلاً عن ذلك فان الألـوان تسـهم في تكثيف المعنى، فلكـل صـورة خطابهـا الخـاص وتـربط تفسـيره بإحسـاس المتلقي وماترسمه في مخيلته من انطباعات وما تستدعيه من مرجعيات.

لذا يشترط النقاد في بناء النص الرقمي التفاعلي شروطاً، ليتحقـق هذا المفهوم تنظيراً وتطبيقاً ومنها :

1- **التشعب (الترابط)** : وهذا أهم ميزة في الأدب الرقمـي، وقـد أكثـرت تسمياته والحديث عنه، وقـد أولى مفهومـه سـعيد يقطـين وغـيره مـن النقاد.

2- **اللون والصورة** : تعد المساحة التي يوفرها الحاسوب تجعل الـنص ذي امكانيات لا يمكن تغاضيها في النص الأدبي.

3- **الحركة** : وهي أبرز ملامح النص الرقمي التفاعلي، وتتجلى في حركـة النص خفاءً وظهوراً.

4- **الموسيقى** : تعد ملمح آخر مـن الملامـح الـتي وفرهـا الـنص الرقمـي التفاعلي، إذ يمكن اضافة مقاطع صوتية مسموعة.

5- مكان التعليق والتفاعل (المتلقي) : وهو الميزة التي توفر للنص شكله العام، وإن كانت قد هملت في أبرز نتاجات النصوص، ويبدو أنّ الرواية هي الأكثر حضوراً ومجمل المدونة تحت الانجاز بسبب ارتباط مختلف التجارب بانوية، والبهارج التي أضافها النص فيها قدرة على تذوق الحروف والمعاني التي يحبكها النص.

إنّ للخطاب الرقمي التفاعلي مفرداته الخاصة التي من خلالها تحقق التواصل بين المرسل والمتلقي، عبر الرسالة التي تتنوع حواملها بين البصري واللغوي، ويبدو أنّ الخطاب يعد ((في ظاهره شيء بسيط، لكن أشكال المنع التي تلحقه تكشف باكراً وبسرعة عن ارتباطه بالرغبة وبالسلطة)).[52] ومن خلال هذا يبدو لنا أنّ المتلقين من يوزع اهتمامه في الخطاب البصري على الشخصيات وحركاتها وملابساتها، ومنهم من يركز على تراتبية الأحداث وتطوراتها دون الفصل بين الشكل والمضمون. وتضمن نمط الخطاب ((قواعد انتظام زمنه السردي وحركة العلاقات بين الشخصيات – أو بين الراوي والشخصيات – أي دراسة نظام الخطاب الداخلي باعتبار منطق التتابع، والتحول، والتناقض، في الخصوصية الروائية)).[53] ويبدو أن هنالك خطاب متبادل بين الكاتب والقارئ، ويتضمن الحديث عن الخطاب للكشف عن بنيته وعناصر تشكله، وهو الراوي والمروي، والمروي له،

لعرض فكرة فاعلة وهو المؤلف الحقيقي، ومن يستقبلها وهو القارئ الحقيقي، بوساطة تقنيات فنية وحديثة.

ويبقى الخطاب الرقمي رهين شعور وتقبل المتلقي له، ومهارته على فهم الرسائل الكامنة فيه. مما يضاعف مهمة المتلقي ويجعله أكثر فطنة لفك الرموز وحسن تأويلها. لذا تعد المثيرات البصرية في الخطاب الرقمي بمثابة الأدوات التعبيرية القادرة على إثارة مشاعر القارئ واستفزازه للتجاوب معه، ويتعلق تأثير الخطاب المسموع المتلقي بدرجة اهتمامه بما يسمع، واسفادته منه في فهم الحكاية، أو بمدى استمتاعه بالصوت نفسه. ويعده مجرد أصوات لا قيمة لها أو كلمات فارغة في حالة عدم اعتنائه بما يسمعه ويتحول الى خطاب فارغ. وحتى استعمال أشكال محرفة للحروف هو خطاب يرسله الكاتب الى القارئ وغالباً ما تستعمل أثناء الدردشة أو في أثناء النص بشكل متعمد، وهذا إنْ دل على شيء انما يدل على وجود الأسئلة والأجوبة بطرائق تبادلية وايجابية في الحكاية على تواصل بين المتخاطبين، وقد يحدث أن ينقطع هذا التجاوب بين المتخاطبين، وقد يحدث أن ينقطع هذا التجاوب ليكتمل في محمول آخر، عبر رابط تشعبي، وقد تاتي خارجة عن ارادة المتخاطبين أو برغبتهم وما يخفيه الرابط عادة استمرار وتكملة للحدث، وتواصل مع الوحدة الكلية للحكاية حتى وان

بدت منفصلة والنقاد لاحظوا أنّ بعض ((الخطابات لا يتغير معناها ولا ترتيب حروفها عندما تقرأ من النهاية الى البداية، من آخر حرف الى أول حرف)).[54] ويبدو أن الخطابات الرقمية التفاعلية واحدة من هذه النماذج، بل كلما كان هناك تواءم بين موضوع الخطاب وطريقة إلقائه كانت نسبة الانفصام قليلة، وردود الفعل العكسية منعدمة. فضلاً عن ذلك تكون طريقة الاجابة غالباً تبعاً لطريقة طرح السؤال، فإذا أحس المسؤول بأنّ السائل يحقق معه أو يكذّبه، فإنّ المجيب سيجيب بانفعال، أما إذا أحس بإنشغال السائل عليه، فسيكون جوابه بشكل هادئ، وتكون ردة فعل عكسية في حالة تلقي ((المخاطب بغير ما يترقبه)).[55]

ومن هذا يستطيع القارئ التنبؤ في الخطاب اللغوي بنوايا وردّات فعل الشخصيات اعتماداً على الالفاظ المختارة أثناء التواصل، وعلى إحساسه الخاص، وفضلاً عن ذلك يزداد تنبؤه صدقاً في الخطاب الرقمي التفاعلي بوساطة الآليات الرقمية، وكل خطاب يحمل في ثناياه خطاباً آخر أي أنّ ((القارئ ينتقل من معنى الى معنى، ومن خطاب الى خطاب)).[56]

ويبدو أنّ تتبع خطى الكاتب ومعرفة حالته أثناء الكتابة عمله على تحليل ما يرد في النص من أفكار ورؤى، فضلاً عن ذلك ((التعرف على مدى التي يمضيها نص ما في ذهن صاحبه، ضرورة معرفية / ثقافية ونفسية

واجتماعية، وتأريخية، وبيئية كذلك لأنّ ذلك يساعدنا في تتبع بنـى الـنص، وهل تم (إنزاله) دفعة واحدة، أم مرّ في مراحل متعددة حتـى أكتمـل علـى الورقة، وهل هناك تقطع في سير زمـن ولادة الـنص)).[57] وهنـاك مواقـع تساعد على التواصل الاجتماعي مثل : موقع الفيس بـوك أو تـويتر علـى متابعة الكاتب والاستفسار منه مباشرة عن كل الانشغالات حول ما يكتبـه ومن الكتاب من ينشر فصول مـن مؤلفاتـه فـور كتابتهـا. ويتجـاوب مـع تعليقات القراء ومناقشتهم، كون النص يرتبط بـالحوار، وبـأدق التفاصـيل ولاسيما في الصوت والصورة والحس والايقاع والموسيقى، فتنتج عن ذلك دلالات مكثفة ومعبرة عن بناء عالم للـنص في زمـن التطـور التكنولـوجي، الذي أنماز في استعمال أحسن الالفاظ وأنسبها تعبيراً عن تجربة المبدع، كـي يجعل من المتلقي أكثر اندماجاً مع ما قدمه من إبداع عبر شبكات الانترنيت والتواصل الاجتماعي.[58]

جماليات النص الرقمي التفاعلي

نظراً للأهمية الكبيرة التي يتربع عليها الأدب الرقمي التفـاعلي، في الحياة الثقافية بشكل عام، حيث بات يناقش الأدب المطبوع الساحة القرائية ؛ لدرجة تنذر بالاكتساب المستقبلي، لقد تم التركيز على هذا المشهد الأدبي انطلاقاً من آليات كتابته ومفهومه وصولاً لجماليات تلقيه وشروط التفاعل معه، كما نحاول رسم ملامح الجمالية العامة التي نؤسس لهـا في ظـل متلـقٍ متحوّل ومتجـدّد، فنظامـه يفـرض معـايير مختلفـة عمـا عهـدناه في الأدب المطبـوع سـواء علـى مسـتوى اللغـة أو نظـام التصـوير أو الايقـاع أو الموضوعات المختلفة، وهذا التحول يتبعه تحول في شروط التلقي ممـا يولـد أبجديات جديدة في لعبة التفاعل مع نصوص هذا الأدب وذلـك مـن جهـة القراءة وفك الشفرات الجديدة ومن جهة التذوق الجمالي الـذي اختلفـت معاييره، وهو ما خلق واقعاً قرائياً مختلفاً وأنتج إنساناً أكثر تفاعلاً وحركية. فالأدب الرقمي التفاعلي هو ذلك الجنس الأدبـي الجديـد الـذي ولـد مـن رحم التكنولوجيا ؛ لذلك يوصف بالأدب التكنولوجي، ويمكـن أن نطلـق عليه اسم الجنس (التكنو – أدبي) كما ترى الناقـدة (فاطمـة البريكـي)، أو الأدب الإلكتروني، إذ ما كان له أن يتأتى بعيداً عن التكنولوجيا التي توافر له البرامج المخصصة لكتابته، وفي حالة عدم الاستعانة بهذه البرامج، فلابد

من الاستعانة بالخصائص التي تتيحها كتابة نص الكتروني قائم على الروابط والوصلات على أقل تقدير، وبهذا يسهل فهم وصف هذا الجنس بـ (الأدبية الإلكترونية). فضلاً عن ذلك قدم الشاعر الأمريكي (روبرت كاندل) رائد الشعر الرقمي التفاعلي على شبكة الانترنت الذي يحمل عنوان (دوائر الكلمة) بعبارة (الفن هو الروح) وقد بادر (كاندل) الى شرح نظريته في كتابة الشعر الكترونياً بقوله : كلنا يعرف أنّ الشعر والتكنولوجيا شأنان متوازيان لا يتقاطعان، إلا حينّ نتذكّر أنّ الكتابة ليست سوى ضرباً من التقنية أيضاً. ففي أي اتجاه سوف تتحوّل تقنيات الكتابة الحديثة في مجاراة عصر الإعلام الرقمي ؟ وما الذي يميز النص الرقمي عن مثله الحبر على الورق؟ وهل تعد تجربة الكتابة على الكمبيوتر جواز سفر للكاتب الى عالم الحداثة وما بعد الحداثة ؟

إنّ هذه النقلة النوعية من حال التعامل مع أدوات عضوية طبّعه وحسّية كالورق والحبر الى عالم يحكمه منطق الطاقة والتكنولوجيا شكلت منعطفاً جدلياً لم تشهده الكتابة الابداعية منذ فجر الطباعة. لذا فالقصيدة الرقمية لا تشغل اهتمام قارئ الشعر فحسب بل يتلوّن جمهورها من مشتغل في ميدان الفنون البصرية وتطبيقاتها التكنولوجية الى أكاديمي متخصص في علوم الاتصالات والاعلام.

أما مستقبل القصيدة الرقمية فيختم (كاندل) بقوله : أعتقد علم الجمال سيظل يفاجئنا بمستحدثاته مضيفاً المزيد من التفرد والتميّز النوعي على الكتابة الرقمية، أي كلّما تطوّرت تكنولوجيا البرمجيات، حين ذلك تصبح الشبكة هي الوسيلة الأكثر سرعة واقتصاداً لنشر القصيدة وتداولها فتحقق الأسبقية في شكل القراءة.

ويعد الأدب الرقمي مستقبل الأدب وهو دعامة أساسية للتحسيس بالكتاب الرقمي، ولا يمكن أن يعيقه أحد عن التقدم، كما ان الآراء التقليدية والنقدية التي تحاول تشويهه، لن تقف عائقاً أمام هذا النوع ؛ لأنه يمثل المستقبل.

إنّ القارئ الحقيقي هو الذي يحيا خارج النص، وله رؤيته وميوله، وهو من يقوم بفعل القراءة والتحليل والتمييز بين ماهو خيالي في النص وماهو واقعي، بمقارنة الأحداث والشخوص، فالقارئ الجيد هو الذي يستقبل جماليات الصورة الذهنية أثناء عملية القراءة، ومن الطبيعي لهذه الصورة أن تتلون بـ ((مخزون التجربة الموجودة عند هذا القارئ)).(59) وهو ما يعود الى المراجع والموسوعات والمعاجم لفهم ما يشكل عليه من مفاهيم، فيعيد تنظيمه ويهتم به. لذلك فإن القارئ الحقيقي ((الذي تعرفه من خلال ردود أفعاله الموثقة)).(60) ويبدو أنّ مع ظهور تيار العولمة

ظهرت العديد من التغيرات التي طالت مناحي الحياة كافة، وألفت الفواصل الحدية بين الثقافات بفعل الثورة التقنية، والمتغيرات المتسارعة التي تشهدها، وما صاحبها من تطور في مجالات المعرفة الانسانية، وكذلك الأعمال الابداعية ومنتجها الفني، متجاوزة بذلك حدود الجغرافيا، وحواجز الخصوصية، ومع هذا التغير في الانموذج المعرفي، كان الأدب بصفته أبرز الفنون المتأثرة بحركية التأريخ وتموضعاته المكانية واحداً من مجالات الابداع التي تحاول الافادة من مخرجات التقنية عبر رقمنة الأعمال الابداعية، لتدخل التقنية كوسيط (الإلكتروني) الجديد يتيح فضاءً تفاعلياً بين الوسائط الثلاثة التقليدية، ومن هنا يمكن أن نطرح سؤال : الى أيّ مدى يستطيع الأدب الرقمي بمكوناته المتعددة ومزجه بين فنون بصرية وسمعية (يجمعها الفضاء الافتراضي) للمحافظة على الوظيفة الجمالية للأدب عبر الوسائط الإلكترونية الحديثة ؟ بمعنى آخر الى أي مدى تحقق الوظيفة الجمالية للأدب الرقمي (بمكوناته المتعددة) عبر الوسيط الإلكتروني الحديث ؟ وكيف يمكن خلق نص رقمي تفاعلي ؟ وما هي أهم شروط وآليات قراءته ؟ وكيف يؤسس لجماليته الخاصة ؟

إنّ من سمات الأدب الرقمي جعل المتلقي متواصل ونقله من المساحة الضيقة المحدودة في الأدب الورقي الى جعل المنشئ يضع عمله على

مساحة غير محدودة في الفضاء الافتراضي، ومنه يستطيع التحكم بطولها وعرضها، أما المتلقي فيحيل المساحة الظاهرة على شاشة حاسوبه كل المساحة التي يركز عليها القارئ التقليدي ويحتم على القارئ الانتباه ذهنياً وبصرياً بشكل متواصل، والمحافظة على نفس القدر من الانجذاب طوال فترة القراءة للتمتع بالنص بأقصى درجة ممكنة. لذا يعد النص الرقمي منظومة متكاملة من الكلمات والأصوات والرسوم المتحركة، والروابط، تتحدد في بنية واحدة للتعبير عن أسلوب حياة وطريقة تفكير، وبنية ذهنية متشكلة من بيئة ثقافية أساسها الرقميات يتجاوز فيها المتلقي حدود الزمان والمكان، وذلك ((إنّه نص روائي جديد يفارق آليات النص الروائي التقليدي، ويتبنى طرائق سردية مختلفة تتضافر فيها آليات من فنون واتساق مختلفة، وتتطلب قراءة هذا النص نمطاً من القراء يختلف عن نمط المتلقي العادي)).[61] ويمكن أن تتحد في متلقي النص الرقمي، بعض الصفات الشخصية مثل المرونة في التعامل مع مكونات النص ومعطياته الجديدة، والتمتع بصفة الفضول والقدرة على النقد الى أعماق النص واضاءة الزوايا المظلمة فيه، وهو ما يعني أنّ هناك من القراء من يقبلون على ((الأفق الجديد ويذعنون له، ويأنسون بمعاييره ويألفونها. ومن ثم يرون أفق انتظارهم يتغير، وذخيرتهم الفنية تتسع شيئاً فشيئاً)).[62] فالنص الرقمي

يثير الكثير من الأسئلة في ذهن المتلقي، ويلفت انتباهه من أول طلة لثرائه بالرموز البصرية والروابط التشعبية، ولقدرته على تحفيز قوى الخيال للتنبؤ وتوقع نوايا المؤلف التي يعول عليها في فهم معنى النص، وهو يمر بسياق ثقافي جديد ورؤى جديدة وطرح كوكبة من الافتراضات عن علاقة الترابطات التشعبية وباقي المؤثرات، وعن معنى النص وعن كيفية مقاربته، والربط بين النصوص المخفية، والظاهرة ذهنياً ولغوياً. فضلاً عن ذلك فأنّ الكاتب الرقمي يستخدم برامج الملتيميديا في بنية النص ليضاعف من جمالية المعنى عبر أصوات الموسيقى، وأصوات الطبيعة.

لقد خلق النص الرقمي مجالاً خصباً للجدل من خلال طرح قضايا ما زالت تشغل هاجس المتلقي فضلاً عن النقاد والادباء، ومنها قضية الشكل والمضمون واخضاع الأدب ولاسيما الشعر لموقف ايديولوجي معين، وهو في كل الأحوال خاضع لمنطق محدد فضلاً عن الموقف الايديولوجي وحده لا يصنع العمل الفني. وأنّ القصيدة الرقمية التي تعنى بالتكنولوجيا الحديثة والتي لا تخلو من فن الجمال، كون الشاعر يوظف امكانياته ومشاعره وحسه الفني في النص الذي يتركه للمتلقي. ومن هنا تتحد الكتابة بالابداع الرقمي فتتحول الى قصيدة حقيقية ملتزمة ؛ لأنها تعبر عن حقائق انسانية صادقة لمعالجة المشاكل العالقة. وأنّ الشعر يحمل في

طياته موقفاً من الحياة ومن العصر ؛ لأنه يتحسس مشاكل الناس ويتأثر بها ومن ثم يصوغها بأسلوبه حتى يظهر لسان حالهم في النص. ويعد صاحب الابداع اهتمامه بجماليات النص ليضمن حياة أطول لنصه.

لقد تركت القيمة الجمالية في النص أثراً مهماً في العمل الأدبي ولاسيما في الفنون الأدبية، فقد أخذت هذه القيم من صميم طبيعة العمل الفني كون النصوص الأدبية أخذت تصنع لنفسها جماليات متنوعة ومنها ما يتعلق بالشكل والمضمون أو يتعلق بنسيج النص، لتحقيق هذه الجماليات التي تتأثر بحساسية العصر وذوقه.(63)

إنّ الأدب الرقمي ينماز بجماليات ولاسيما في داخل النص، إذ يهتم بالتكثيف والعمق والمغايرة والتنوع الذي يحدث قدراً من الذهنية والتفاعل والاتساع الدلالي، فضلاً عن ذلك يمنح المتلقي خيارات متعددة للتأويل سواء كان هذا المتلقي في ذهن المبدع أو خارج بؤرة اهتمامه.

إن المبدع يستطيع أن يجعل من لغة النص تأسر المتلقي حتى تذوب معه ؛ لذلك استطاع الادب الرقمي أن يوظف مفرداته بشكل جيد ويتعامل مع اللغة كائن ينمو ويتطور ليمنح التركيبات اللغوية زخماً دلالياً يفوق بكثير معناها المعجمي الضيق. ومن هنا لابدّ من الاشارة الى أنّ النص الرقمي جعل من القوى العقلية والروحية يتوجه الى تلبية السمو نحو

أدب الواقعية الرقمية
في روايات محمد سناجلة

يعد مفهوم الوسائط المتفاعلة امتداداً وتطوراً للابداع الأدبي، الشفوي والكتابي من جهة، وللوسائط المتعددة، بمختلف أنواعها من جهة أخرى، وبذلك ((ارتبط ظهور الوسائط المتفاعلة بالحاسوب وبمختلف التطورات التي صاحبت ظهوره من عتاد وبرمجيات من جهة، ومع ظهور شبكة الانترنت صارت الوسائط المتفاعلة الأساس الأكثر تطوراً ومرونة وسرعة في التواصل بين الناس بالقياس الى الوسائط التقليدية (الخطاب الشفوي – الكتابي) والوسائط المتعددة الحديثة (الاعلام بأنواعه المكتوبة والمسموعة والمرئية) من جهة أخرى)).[66] ويبدو أنّ التواصل مع الآخر بشكل سريع زمنياً، أي أن ما يتم انجازه من إبداع أدبي أو فني يتم تداوله بسرعة في مختلف أرجاء العالم بوساطة شبكة الانترنت، سواء عبر اللغة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية.

ويمكن الحصول على مختلف النصوص المعرفية والثقافية بوساطة أيقونات لغوية (مكتوبة أو مسموعة) وبصرية (صور ورسوم). فالوسائط المتفاعلة هي التي تسمح باستخدام الحاسوب، للربط بين نصوص وعلامات من مصادر متعددة (نصوص، رسوم، صور، موسيقى، مشاهد

فيلمية ..) بعقد أو روابط تجعل القارئ / المستخدم يبحر ويتفاعل ويتواصل ويبدع.

ومن الروايات الواقعة الرقمه ((شات)) لمحمد سناجلة. تبدأ الرواية بمجرد الاتصال بشبكة الانترنت على الرابط.(67)

تشكل حركة الارقام (0/ 1) المتساقطة من الأعلى الى الأسفل وتداخلها، دوالاً أيقونية تحيل على رقمية الرواية وانتمائها الى عالم الشبكة العنكبوتية، ذلك أنّ الصيغة الرقمية الثنائية (0/ 1) هي أساس اللغة التي من خلالها تتم معالجة المعلومات واستخدامها داخل الحاسوب. فرواية (شات) المكتوبة باللون الأخضر وبخط مضغوط وسط فضاء أسود، إنه يشير الى مكان خاص، ذلك أن لفظة (شات) مستقاة من عالم المحادثة الإلكترونية، الذي يتواصل بوساطة المجتمع الرقمي على المواقع المخصصة لذلك، داخل غرف (الشات) أو (الدردشة). كما أنّ كتابة العنوان (شات) في الوسط باللون الأخضر وبخط مضغوط، يجعل الأنظار تتوجه نحوه مباشرة، وهي تجذير لاحداث النص بأكملها. والتي تدور حول (الشات) أو المحادثة الإلكترونية بين بطل الرواية المدعو (نزار) وحبيبته المفترضة (منال). لذلك يرمز اللون الأخضر الذي كتبت به الارقام (0/ 1) وعنوان الرواية (شات) الى لون الطبيعة التي كان الشعراء الرومانسيون يتوجهون

اليها للخلاص من معاناة الحياة ؛ لذلك اتخذوها – الطبيعة – رفيقاً مؤنساً لهم. إذ أصبحت أمكنة الشات أو المحادثات الإلكترونية، وسيلة يلجأ اليها شباب هذا العصر، لتثوير رغباتهم بشكل حر متجاوزين كل القيود التي يفرضها المجتمع العربي.

لقد شكلت رواية (شات) محور العلاقة التي تربط بطل الرواية (نزار) بعشيقته (منال)، حيث أدى به الغرام الى تشييد غرفة خاصة بالشات يلتقي فيها العشاق، أطلق عليها أسم (وطن العشاق)، وكتب على بابها (وطن الحب والحرية) متخذاً لها شعاراً من أبيات أدنيس :

الحب نبيذ الكون

وهذا العالم دن

والأيام كؤوس[68]

لقد ظهر لنا بطل الرواية (نزار) يعيش بين عالمين : عالم واقعي يجسد الفراغ الروحي والعاطفي الذي يسم شخصية البطل، حيث يحاول جاهداً الخروج عن هذا العالم الواقعي، وعدم مواجهة مشاكله ومحاولة نسيانها، ولاسيما بعد طرده من العمل، ويعد العالم الافتراضي بالنسبة للبطل عالم السعادة والحرية والذي يناقش فيه بعض القضايا ومنها الجنس والحب والحرية. فأسم (شات) يقع وسط مساحة سوداء، ترمز الى المعاناة والحزن

والأحداث الأليمة، إنها تساوق أيقوني مع حالة القلق الوجودي والنفسي الذي يعاني منه (نزار) الهارب من ذاته وواقعه الى عالم افتراضي وهمي، وهذا ما نجده في المقطع السردي :

هارباً

هجير حياتي وقلبي

بستان .. وكان

قلبي جنة المأوى .. وكان ...

تناهشته بنات أوى .. فنط من

صدري الجبان .. ؟ وهرب

ركضت خلفه .. رمال تشيله

رمال تمضي

هيه .. يا أنت ... إلى أين

تمضي .. ما لتفت

لهثت خلفه .. من مدن الغبار

والى هجير الملح .. فارتد

متدحرجاً يسير تاركاً خلفه ظله

الدامي الكئيب / علامته الوحيدة(69)

إنّ المساحة السوداء يرمز بها اللون للدلاله على العزلة وجحيم الحب الذي يعاني منه البطل، الذي انكسرت روحه من جراء ذلك، كما أن اللون الأسود يرمز الى الظلمة التي تحجب رؤية الانسان، فلا يرى الأشياء كما هي في الواقع، الأمر نفسه ينطبق على (نزار) الذي حول السواد والظلمة كينونته من كائن واقعي الى كائن افتراضي يعيش السراب والوهم، لقد أدت حالة الملل والجمود ورتابة الحياة بالبطل الى البحث عن بديل يخلصه من المحن التي يعيشها، فلم يجد سوى عالم الدردشات أو الشات الافتراضي الذي يختلف تمام الاختلاف عن العالم الواقعي. لقد حدد جنس هذا الابداع (رواية واقعية رقمية) مباشرة تحت العنوان من جهة اليسار، حيث كتب بخط أبيض أقل بروزاً من العنوان، يشير جنس هذا الابداع الى جنس ابداعي جديد يختلف عن الجنس الروائي الورقي الكلاسيكي، من حيث الأداة الموظفة (جهاز الحاسوب) والوسائط المتفاعلة ذات المصادر المتنوعة، فضلاً عن ذلك نجد هذا الجنس (رواية واقعية رقمية) له علاقة وطيدة بكتاب (رواية الواقعية الرقمية) لمحمد سناجلة، صاحب رواية (شات) إنها علاقة التنظير بالممارسة أو التطبيق.(70)

إنّ أحداث رواية (شات) تجري بين عالمين عالم واقعي وعالم افتراضي، وهي تظهر فيها حالة الجذب والشعور الحاد بالوحدة التي يعيشها البطل وسط الصحراء، هذه المعاناة في الحياة الواقعية للبطل، يفرزها عيشه في الصحراء القاحلة التي ليس فيها إلا الفقر والتعب والجفاف ؛ لذا تحول كينونة البطل الواقعية الى كينونة جديدة داخل العالم الافتراضي، يجسدها سماع رنة رسالة قصيرة (SMS) على الهاتف النقال للبطل وهي عبارة عن أغنية (من حبيبي أنا) تلقاها عن طريق الخطأ من مجهولة تدعى (منال) أرسلتها الى عشيقها (نزار) تطلب منه اللقاء على الشات لشدة اشتياقها اليه. لقد رصدت لنا أحداث الرواية مكبوتات البطل الدفينة تجاه المرأة والتي أدت به الى انتحال شخصية (نزار) والاستجابة لطلب (منال)، من خلال اللقاء معها عبر الشات.

إنّ لغة رواية شات الرقمية، تتفاعل معها مختلف المؤثرات الصوتية والحركية والبصرية، بما فيها المشهد السينمائي يتجلى ذلك بوساطة توظيفها لرواية شات. ويبدو أن استخدام المقاطع بذكاء في الرواية قد أضاف متعة جديدة على الرؤية البصرية الحركية للرواية الجديدة. لقد بين أنّ التقنيات اللغوية والبصرية والصوتية التي تنماز بها رواية شات، ما كان لها أنْ تتحقق لو لم يكن جهاز الحاسوب مزوداً بنظام المالتيميديا وببرنامج فلاش

ماكروميديا ومتصلاً بشبكة الانترنت، فضلاً عن ذلك توفره على مساحة تفوق مساحات العقد السردية.(71)

أما الروابط الموظفة في رواية (شات) القارئ المستخدم نحو مجموعة من النصوص المتنوعة، موزعة بين الشعر والرسائل والمقاطع والسينمائية والحوارات الداخلية أو المونولوجات، فضلاً عن ذلك تعد وظيفة الرابط سمة الجوهرية في نص شات إذ تمكن من الربط بين مختلف النصوص (لغوية، صوتية، بصرية)، وكذلك تساعد القارئ على الانتقال بين تلك النصوص الاوسع التي لا يمكن تصنيفها تحت إطار أي جنس أدبي معين.

تعد كلمة (صقيع) واضحة كما تشير الى العنوان بخط مضغوط وموقعه في أعلى إطار الصورة الغلاف الى أهميته ومكانته، مما يجعل القارئ يتجه الى فصل الشتاء المعروف ببرودته وتساقط ثلوجه، وهذا ما يجعل القارئ يستشرف من خلال عتبة العنوان وهو الذي تدور حوله أحداث النص، ومما يشير الى أنّ محمد سناجلة سيكون هو محور هذا العمل ومخرجه، إلا أنّ حضور ذات أخرى مساعدة في عملية الإخراج (عمر الشاويش) لها خبرة في مجال تكنولوجيا المعلومات والتواصل، بين النتاج الابداعي والتقني الذي يتطلبه اخراج هذا العمل الفني ؛ لذلك أشار سعيد يقطين بقوله : ((إنّ سناجلة يكتب النص، ويؤلف عناصره العلاماتية، وهو

نفسه الذي أقدم على تنفيذها واخراجها، ويستعين في إخراج نصه بعمر الشاويش على تحريك النص ومختلف أجزائه القابلة للحركة، تماماً كما كان الكاتب يستعين بالطابع والناشر لإخراج العمل. إنه كاتب وفنان ومخرج)).[72]

أما رواية (صقيع) فيعد نص العمل الرقمي الثالث الذي أبدعه محمد سناجلة سنة 2006م، ويبدو أنّ هذا العمل له خصوصيته التي تميزه عن الاعمال السابقة وهي : رواية (ظلال الواحد) سنة 2001م، ورواية (شات) سنة 2005م، فهي كما يبدو أن هذه الأعمال تدخل ضمن الجنس الروائي، أما نص (صقيع) فلا يمكن تجنيسه، أهو (قصة) أم (شعر) أم (رواية) أم (سينما) ؟ لأنّ في طياته يمتزج السرد والشعر والسينما والموسيقى والمسرح والغناء، كما أشار أحمد شبلول بقوله : ((إنّ (صقيع) عمل أدبي فني، من الصعب جداً تصنيفه، إنه يمزج ما بين السرد والشعر والموسيقى والغناء والسينما الرقمية المنتجة بالكامل باستخدام التقنيات الرقمية، وبالذات برنامج فلاش ماكروميديا وفن الكرافيكس وبرامج المونتاج السينمائي المختلفة)).[73] ويبدو أنّ محمد سناجلة يقر بصعوبة تجنيس نتاجه الابداعي (صقيع) لتظل إشكالية التجنيس قائمة على الرغم

من إدخالها ضمن ما أسماه محمد سناجلة (أدب الواقعية الرقمية) ؛ لذا فأن رواية صقيع تدخل ضمن (أدب الواقعية الرقمية) بمعناها.

إنّ هذه التجربة تعد فريدة ؛ لأنها تتعدد فيها الذوات الابداعية، المبدع / المخرج والقارئ / المبدع الذي بإمكانه المشاركة من خلال الاقتراحات التي يتركها له المبدع. لهذا تعد هذه التجربة جديدة في الأدب الواقعي الرقمي، والذي أطلق عليها محمد سناجلة بـ (أدب الواقعية الرقمية). وهي قصة تحكي عن رجل متصنع، يجلس منفرداً ووحيداً في غرفة صديقة – يحتسي الخمر بداخلها، فقد أدخلته هذيان وهلوسة وهي تجسد معاناة الذات وما يحيط بها من أجواء، ظلام دامس وهدير رعد وبرق ومطر وجدران غرف تترنح وعويل ذئب وصفير رياح، وبقى الرجل مدة من الزمن يعيش وحيداً، وحالة الهذيان تداهمه الهلوسة الى أنْ حل الصباح وفتحت زوجته النافذة، فيرى شمساً تسطع في غرفة نومه فتوقظه من هذيانه الذي لم يتخلص منه كاملاً، بل ظل جزء منه لا يفارقه، ويبدو أن القصة هي حلم أو رؤيا، وهكذا ((تتطور أحداث القصة ومشاهدها صورياً وأيقونياً ونوبات موسيقية وشفرات مكتوبة لتجسد معاناة هذا الرجل، ونتبين في النهاية أنّ القصة رؤيا)).[74]

إنّ نص (صقيع) يحتوي على قصيدتين رقميتين تصور كل من القصيدة والأغنية المصحوبة بالموسيقى، الصقيع النفسي الذي يعيشه البطل، كونه يعيش الوحدة وهو بحاجة الى تحقيق الأنس والاشباع العاطفي، ويزداد هذا الشعور عندما ترفض الزوجة له زوجاً ورفيقاً، كما يظهر من خلال المقطع السردي :

أحتاجك

لأهرب من ظلالي

أغتالها ظلاً فظلا

لألقاني في النهاية

واحداً بلا ظل

إذ تعبر الكلمات والأصوات والصور والحركات عن حالة القلق والتوتر التي تعيشها الذات، من خلال الشعور بالغربة والوحشة والحاجة الى الجنس الآخر الذي لم يتبق منه في وجدان الرجل سوى بقايا عشق قديم يزيد من جروح القلب. ويبدو المزج بين الشعر والموسيقى والغناء، فضلاً عن الكتابة من المبدع جهداً اخراجياً كبيراً.

ولابدّ من الاشارة الى أن كل الأصوات الرقمية الموظفة في نص (صقيع) تشد انتباه المتلقي وتمنح النص الحيوية والدينامية، من خلال مساهمتها في انتاج معنى النص وكشف أبعاده الدلالية.(75)

الريادة الرقمية التفاعلية في تجربة الشاعر مشتاق عباس معن

إنّ مجموعة (تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق)، هذه المجموعة لا يمكن تلقيها إلا عبر الوسيط الإلكتروني سواء ارتبط بشبكة الانترنت أم لم يرتبط بها، فهي تعتمد على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا في الدخول الى النص الشعري من خلال الحاسوب وفضلاً عن التطور الإلكتروني، فقد ((تتفرع الى عدة نوافذ كل نافذة لها خاصية صورية وصوتية وكتابية تختلف عن خاصية النافذة التي تفرعت عنها ؛ لتحقق بذلك سعة التأويل وتعدد القراءة للنص)).[76] ويبدو أنّ هذه العناصر الصوتية والصورية، فضلاً عن المؤثرات الحركة فنصوص الومضة تعد الشريط المتحرك داخل الروابط المتشعبة، فهي لا يمكن أنْ تحمل على الورق، كونها تشكل جزء من بنية نصوص التباريح الرقمية التي تعتمد على تقنية النص المترابط، فقد عرفه الناقد المعروف سعيد يقطين بقوله : ((هو نص يتحقق من خلال الحاسوب وأهم ميزاته أنه غير خطي يتكون من مجموعة من (العقد) أو الشذرات التي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط مرئية. ويسمح هذا النص بالانتقال من معلومة الى أخرى عن طريق تنشيط الروابط التي

بواسطتها نتجاوز البعد الخطي للقراءة ؛ لأننا نتحرك في النص على الشكل الذي نريد ..)).[77] والروابط التشعبية التي يبحر من خلالها المتلقي، مستثمراً بذلك القراءة والتفاعل مع النصوص المعروضة على الشاشة الزرقاء، من خلال تمرير الفأرة أو الضغط بوساطتها على ألفاظ محددة تظهر نافذة فرعية داخل النافذة المعروضة، وهذا يجعل بناء المجموعة متفرعاً، بالخلاف ما هو شائع مع النص المكتوب على الورق أو المنشور إلكترونياً، من خلال الطبيعة الخطية والبناء التسلسلي، وهذا يبين لنا من خلال ((نصوص التباريح الرقمية لسيرة بعضها أزرق لا يمكن نقلها على الورق، ولو حدث وأنزلت فستفقد الكثير من عناصر بنائها)).[78] ويبدو لنا أن الشاعر استعان بالأقراص المدمجة في بداية الأمر ؛ لتقديم مجموعته الشعرية، وفيما بعد نشرها على شبكة الانترنت والتي يمكن البحث عنها عن طريق البريد الإلكتروني للشاعر، فضلاً عن ذلك فإن المجموعة مزودة بكل الملفات الخاصة بالبرمجة والعرض التي من خلالها يستطيع المتلقي الدخول اليها والعمل على التغيير كيفما شاء، أو إعادة تشكيل النص وفقاً لذوقه الخاص على أن لا يمس المتن الرئيس للنص. وقد حاول البعض القيام في إعادة تشكيل هذه المجموعة، ويتضح أنّ الشاعر (مشتاق عباس معن) أنتج مجموعته الشعرية وفقاً للمعايير والشروط الواجب توافرها في أي عمل،

حتى يمكن ضمّه الى مجموعة الابداع الرقمي التفاعلي، ومن خلال هذه الأعمال فأنّ (تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق) مجموعة شعرية تفاعلية رقمية.

إنّ ريادة الشاعر مشتاق عباس معن للأدب التفاعلي الرقمي، انطلاقاً من إجماع النقاد والأدباء الذين أهتموا بالأدب التفاعلي الرقمي، ومن هنا تبين لنا أن الناقد سعيد يقطين ذكر عدة تساؤلات في كتابه الصادر 2005م، كان من بينها، متى نقرأ الشعر التفاعلي ؟ في حين صرحت الدكتورة فاطمة البريكي حول الأدب التفاعلي الرقمي عربياً بقولها : ((لم تظهر القصيدة التفاعلية، لا على مستوى المفهوم، ولا على مستوى المصطلح، ولا على مستوى التطبيق والممارسة الفعلية، حسب علمي، ورغم محاولات بحثي المستمرة)).[79]

لقد أهتم اغلب الشعراء بنشر قصائدهم إلكترونياً، لغرض إيصالها الى المتلقي بأسرع وقت وأقل تكلفة إلا أن هذا لا ينفي من وجود أعمال شعرية رقمية لكنها لا ترقى الى المستوى التفاعلي الرقمي. أما السيد نجم فقد أشار بقوله : ((نوافق الى ما انتهت اليه الناقدة الدكتورة فاطمة البريكي، اننا الى الآن لم نتمكن من إبداع نص أدبي تفاعلي حقيقي بالوطن العربي)).[80] ويبدو أنّ المجموعة الشعرية التي أنتجها الشاعر مشتاق عباس

معن سنة 2007م، تعد أول تجربة شعرية تفاعلية رقمية عربياً، فهي تحمل من المميزات والعيوب ما تحمله الأعمال الرائدة الأخرى. لقد أتاحت التكنولوجيا الاستعانة بالتقنيات، فظهر في البداية الشعر الإلكتروني، ثم تطور الى الرقمي، ثم الى التفاعلي الرقمي، وهذا أي الأخير تجاوز الطبيعة الخطية باعتماده على تقنية النص المترابط وبتحقيقه الشروط وهي : التأويل والابحار والتشكيل والكتابة، وقد كان أول ظهور له في الغرب على يد (روبرت كاندل)، أما عند العرب فتعد (تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق)، فهي تعد أول مجموعة شعرية تفاعلية رقمية.[81]

إنّ التطور الادبي مرتبط بالنمو الفكري، والذي جعل من ((النموذج الأدبي المعبر عن العصر الرقمي التكنولوجي خير تعبير، وهو الذي يصلح؛ لأن يمثله أمام الأجيال اللاحقة بصفته نتاج هذا العصر، وثمرة فكر مبدعيه)).[82] لذلك فظهوره نتيجة حتمية لما حصل من تحولات على الصعيد الأدبي، كونه نتاجاً أدبياً جديداً، يبحث عن طرائق مغايرة للتعبير والتلقي، ومن المؤكد أنّ له أسساً ينبني عليها تقتضي بالضرورة مقاربته وفقاً لمنهج نقدي معين يتماشى مع طبيعته الرقمية التفاعلية. إنّ اعتماد هذا الجنس الأدبي على تقنية النص المترابط – Hypertexte أكسبه جوانب طبيعية مغايرة عما كان الشعر سابقاً، إذ أتسم بالطبيعة الخطية، حين كان

الشاعر يلقي قصيدته إنشاداً، من ثم أصبح يدونها ورقياً، وهذا كان له الأثر على المتلقي، سواء كان سماعاً عبر الوسيط الكلامي، أو قراءة عبر الوسيط التدويني ففي الحالتين كانت لغة التلقي خطية، فبناء الدلالة كان يتضح عند المتلقي بطريقة تراكمية، فإنّ ((كل كلمة تتلقاها تضيف شيئاً جديداً الى دلالة الكلمة، وتنميها بحيث يمكن تصور عملية التلقي بشكل خط متصاعد تدريجياً، تبدأ الدلالة مع بداية القراءة بالقيمة صفر وتتصاعد شيئاً فشيئاً مع كل كلمة حتى تصل أعلى مستوياتها مع الكلمة الأخيرة)).[83]

إنّ الانشاء الشعري لم يعد فناً قولياً فحسب بل أصبح مقترناً بفنون بصرية وسمعية، ثم أنّ المتلقي لم يعد يقرأ متناً لسانياً، بل أصبح أمامه متن صوري وصوتي الى جانب المتن اللساني، فهو يسمع موسيقى ويشاهد لوحات ومنحوتات، فضلاً عن ذلك قراءته نصاً لسانياً، فالقصيدة التفاعلية الرقمية تتسم بطبيعتها الشبكية المتفرعة.

لقد حفز ظهور المجموعة الشعرية التفاعلية الرقمية ولاسيما النقاد الذين هبوا مسرعين للبحث عن منهج يكفل لهم التعامل مع هذا النوع من الابداع، وأخذ كل يدلي بدلوه مقترحاً منهجاً يراه مناسباً، ومنهم من اقترح (النقد الثقافي التفاعلي) حيث أشار دكتور أمجد حميد فقد بين أن عملية

التلقي هنا ((لم تعد قراءة نص فقط، بل هي تفاعل مع ضروب فنية مختلفة، مـن نـص، وصـورة، وموسـيقى، فضـلاً عـن الايقونـات، والـروابط التصفحية)).[84] ويبدو أنّ المتلقي مطالب بأن يكون ذا حس جمالي لأنـواع الفنون المختلفـة مـن رسـم ونحـت وموسـيقى ؛ لأنّ قصـيدة هـذا العصـر خرجت عن حدود الحرف، الى فضاء أرحب تمتزج فيه الصورة مع الصوت مع الكلمة في توليف شعري تحكمه التكنولوجيا بإمكاناتهـا الـتي تتطـور في كل يوم وكل ساعة. وعليه أن يبذل جهداً كبيراً للجمع بـين شـظايا الـنص المتناثرة، فضلاً عن ذلك أن يتكلم بلغةٍ تجمع بين الدلالة اللسانية والبصرية والسمعية، كونه أمام طرائق متعددة لإنتاج الدلالة. ويـرى الـبعض الآخـر من النقاد أنّ المنهج السيميائي أكثر المناهج قدرة على محاورة هذه المجموعـة الشعرية التفاعلية الرقمية، وكشف العلاقات بين دوالها ومدلولاتها، ويبدو كل نص يفرض طرائق خاصة في التعامل معه والتفاعل بينـه وبـين المتلقـي لإنتاج الدلالة. والبعض الآخر من النقـاد أعتمـد علـى المـنهج البنيـوي / نظرية السرد وتطبيقاتها، لرصد الملامـح النوعيـة المشـتركة بـين النصـوص الرقمية عن طريق وصف وتحليل المكونات السردية في النمـاذج الرائـدة في الأدب الرقمي، فكل عمل منها ينماز بطرائق بنائه سواء في توزيع الـروابط أم في طريقة كتابة النص.[85] أما المتلقي فيقع في حـيرة كـبيرة وهـو يحـاول

النفاذ الى جوهرها، والتفاعل مع مكوناتها، فقد ذكر الدارسون فيما أشاروا إليه أي ((ستخضع حتماً لإشتراطات قرائية جديدة نظراً لوجود عدد من النصوص المتداخلة والمتعالقة في فضاء شبكي افتراضي ... مثل النص والصورة والموسيقى والاصوات والالوان والايقونات)).[86] لذلك الشاعر ترك حرية الاختيار للمتلقي عندما ضمّن كل شاشة مجموعة من الروابط التي تساعده على الابحار كيفما شاء، والملاحظ أنه لم يقم بوضع ترقيم معين حتى يقيّد المتلقي، فضلاً عن ذلك فله كل الحرية في قراءة هذه المدونة سوء بتتبع المسار الأفقي، أي ؛ من الشاشة الرئيسة الى آخر شاشة، بدءاً بالمقطع الشعري وما بينها من علاقات، فضلاً عن اللوحات والمنحوتات وما تضفيه من إيماء ودلالة، وهذا ينسحب على الأصوات والأشرطة المتحركة، كما أنّ أختيار المسار العمودي، فإنه يقرأ، ويشاهد، ويسمع، كل شاشة على حدة.

إنّ الجملة الشعرية المكثفة كما تسمى بـ (النص الومضة) والذي بدأ به الشاعر بَوحَهُ عما بداخله من مرارة وألم، عاشها من خلال تجربته الطويلة في وطن يئن من وطأة الاضطهاد. ويتجرع أبناؤه مرارة الموت قهراً فتخمرت في نفوسهم، فأصبحت أشد مرارة.

فالسيرة التي أراد الشاعر مشتاق عباس معن يرويها في (التباريح)، يتحدث عن سيرة الشعب العراقي وكل الشعوب التي تعاني ويلات الظلم والعدوان. فيقينه نابع من تلك التجربة التي عاشها فقد قال :

أيقنت

أنّ

الحنظل

موت

يتخمر

ويبدو أن كل كلمة منها تمثل بداية نص شعري يظهر بمجرد وضع مؤشر الفأرة فوق تلك الكلمة فضلاً عن ذلك فإن تلك المكونات البصرية، تصطحب شاشة العنوان موسيقى حزينة لتكمل مكوناتها، الحرفية، الحركية، الصورية، وأن هذه الأرضية هي ((العنصر الدال في قيادة ذائقة المتلقي لكل ما سيأتي من نصوص فرعية وروابط هو عبارة عن أسئلة ومفاتيح تحصل على اجابتها من خلال النقر عليها بعد الاختيار بين الرجوع أو المضي في التفاعل والابحار)).[87] فهي التي يتشكل بها ما بقي من شاشات، وقراءتها تكفي لكشف آلية بناء (التباريح) وفهم دلالاتها دون التّيه بين ضلوعها ؛ لذا عدّها النقاد التفاعليون منفذاً أولياً للدلالة. إنّ

اختيار الضغط على أحد الروابط يكشف عن نجاح الشاعر في إغراء المتلقي بمتابعة الرحلة التي تكشف عن الألم والأنين والحسرة. لذا مجرد النقر على الرابط العلوي، تفتح أول عقدة ليظهر نص المتن وهو من الشعر، فيقول فيه الشاعر :

في مدار عتيق ...

أجّلت شمسُه

ضوءَ ذاك النهار

فوق تلك الديار التي لم يطأ أرضَهَا

صوت خطو السنين

... أدلجتَ عتمة

من غبار الليالي التي

لم تزل فوق رمش السماء ...

يقتفي ظلَّها

هفهفات المسير التي بذرتها خطاي

فوق ذاك الطريق العتيق

في مداري العتيق ...

... كلما أبصرتني خطاي

أربكتها الدروبُ التي باركت كل خطو

سواي ..![88]

في النص السابق رؤية الأنا ترمز الى كل من يكشف في (التباريح) عن الواقع المأساوي، فالمآسي والآلام التي عاشها العراق الجريح تدور في مدار عتيق. إلا أنّ ظلمة ليالي الحزن لم تحجب شمس الأمل في البحث عن طريق جديد عسى أن يجد الأمل الذي ضيّعته يلفه ليعيده الى سابق عهده، وكأنه يدور في حلقة مفرغة. أما في النص الآخر إذ يقول :

ولقد مشيت وما علمت بأنني

أمشي ودربي يقتفي آثاري

أمشي ولكن لا أرى لي خطوة

أمشي يميناً وهو محض يسار

قدماي لا أدري تسير أم التي

تخطو يداي وتهتدي بمساري

ضاع الطريق أم التي ضاعت خطاي ولفّها مشواري[89]

يبدو أنّ خطوات التعبير التي عبر عنها الشاعر عادت به الى الماضي، فصوّر حالة العجز والضياع والألم والاضطراب مستعيناً بفيض من الصور البيانية والمحسنات التي أضافت شحنة من الآلام والأحزان، فلا تغيير في واقع الأمر، إذ يحاول، ولكن لا أثر لمحاولاته.

أما في النص الآخر فيقول :

تحاصرني المنايا والشظايا

والهتافات التي ختلت ببابي

فباغتني

لأفتح التاريخ

ومثلي يفتح التاريخ إن شاءت

أنامله

ولكني على ما بي

أداس و ...

أظلُّ أدوس على كلّ

الشظايا الخرقت بابي(90)

لقد ازداد حزن الشعب العراقي، بسبب الحصار الذي قطع الوصال، فضلاً عن الألم والحرمان والقتل بلا حدود، والشظايا التي تتطاير هنا وهناك، مخلفة وراءها الدمار ورائعة الموت. فصوت الشاعر أخفت وراءها الى التمرد والثورة ضد من قدم للشعب الألم والحزن، دعوة الى تغيير الواقع وعدم الاستسلام على الرغم من الضياع والقهر، كل تلك الدعوات رمز اليها بلفظة مكابرة وهي ((نوع من تحدي الواقع والمصائب ورفض الاعتراف بالخطأ والخسائر، ورفض توأم التمرد، والتمرد يولّد التعبير، فجاء هذا الجزء من الكلام تجسيداً لرفض الواقع والسير به نحو الأفضل)).[91]

لقد اخترق الشاعر الاسماع بلفظة (الخرقت) في النص السابق، إذ يجمع بين ((ال)) التعريفية والفعل (خرق) والقاعدة النحوية لا تجمع بين الاثنين إلا إذا كانت الأولى بمثابة أسم موصول، بمعنى (التي) فهو إذ خروج عن المألوف وكسر لأفق التوقع في الاشارة الى هذه المجموعة الشعرية التي جاءت على غير ما اعتاده المتلقي. وجاء في قوله :

في قريتي

بعض من الثمر الضال

والثمر الناضج

والثمر القابع في الأغصان

لكن الساكن ادرد[92]

في هذه الرحلة التي أشار اليها الشاعر بأن الغربة وطن، وما مرّ به من معاناة والبلد ينقسم الى أقسام منهم من أضلّ الطريق ولا يدري سبيلاً للنجاة والآخر يمتلك الوعي والنضج فحمل هموم مجتمعه، والتفكير في طريقة تخلصه من كيد الكائدين وظلم الطغاة، فعلى الرغم من الواقع الأليم إلا أنه متمسك بالأمل القادم في أمل مشرق.

إنّ هذا النص جاء محملاً بمعاني الحسرة على وطن مشتت بين أبنائه وهم في ضياع حقيقي، بين التائهين والناضحين العاجزين وبين القادمين الى معبر مجهول، فلا منقذ ولا من يخلصهم الى برّ الأمان، وان الشاعر أشار ببوح، فيها بسيرة ألم الوطن وخيباته المتكررة. والتباريح الشدائد، فهي تدل على الألم، والمعاناة في حين تشير كلمة رقمية الى الاسلوب الذي صيغت به هذه الآلام والتي وزعت على شاشات كل واحدة منها تبريحاً خاصاً، وهو الأسلوب الأنسب لمخاطبة إنسان هذا العصر الذي هجر أرض الوطن سابحاً في فضاء افتراضي لعله ينسى همومه وأحزانه. أما لفظة (سيرة) فهي تعبر عن جراح الألم الذي عانى الشعب العراقي، ولم يذكرها ((الشاعر مشتاق عباس معن، بالنص وإنما احترم جمهور العريض أن يجعل كل

صاحب مأساة يقرأ مأساته في (التباريح) فهي تباريح الانسان المعاصر المكابر النبيل)).[93] فهي سيرة شعب ومعاناة وطن عاشت فيه الطغاة ظلماً وجوراً وفساداً. فضلاً عن ذلك تأتي لفظة (بعضها) للدلالة على الأمل الذي يحذر من خلاله الشعب العراقي، ويظهر ايمان الشعب بفتح قريب وغد مشرق ينسيه قسوة الماضي وما عاشهُ في بعضها الآخر. في حين جاءت لفظة (أزرق) كونها تدل على الألم والأمل معاً، ((فاللون الأزرق يرتبط تقليدياً بالخوف والاختناق والعطش))[94]، فقد أورد الشاعر في بعض تباريحه، حيث أعتمد على اللون الأزرق الداكن كما في شاشة العنوان ليدل به على معاناة الشعب العراقي، كونه يعيش بالضياع في وطن يلفه الموت. لقد إتجه الشاعر الى طريق نحو البحث عن المنقذ الحقيقي على الرغم من أنه محفوف بالمخاطر إلا أنّ الرغبة في المضي قدماً والتي تتغلب على كل المخاوف، وتتخذ من هذه الرغبة لتتجسد في اختيار المتلقي الجازة والاستمرار في رحلته عبر ضلوع البوح من خلال نقرة فوق رابط (حاشية) الموجود أسفل الشاشة، وفي حال ما إذا أراد الاكتفاء وقرر الانسحاب من هذه المغامرة فيمكنه التراجع الى الوراء عبر رابط (رجوع) الذي يعيده الى شاشة العنوان.

إنّ الأدب الرقمي هو مستقبل الأدب، ودعامة أساسية للتجسيد بالكتاب الرقمي ولا يمكن أن يعيقه أحد عن التقدم ؛ لأنه يمثل المستقبل، فهو مستقبل القادم لا محالة.

الرؤية الاستشرافية للأدب الرقمي التفاعلي

لقد شهدت الساحة الأدبية حراكاً ثقافياً نوعياً، يتخذ وجهة جديدة من خلال محاكاة تجارب جديدة في الكتابة الحديثة تسمى بالرقمية، فضلاً عن ذلك فأنّ ظهور الوسائط والأدوات الجديدة اتصالياً ومعرفياً التي طرحت نفسها بقوة لقيادة موجة من التغيير في بنية الذهنية الكتابية، وأنّ هذه الموجة ما زالت في إطار التنظير، حتى أنه لا يوجد إلا تجارب نقدية محدودة تناولت الظاهرة بالدراسة والنقد. لذا يعد الأدب الرقمي اضافة مثيرة للتساؤل على معنى الأدب الذي هو في تناظر دائم مع العلوم الدقيقة، وتعد الآليات الرقمية الدعامة الأساسية لإنتاج الأدب الرقمي وهي مجموعة من العناصر الفنية والتقنية، كونها تتعلق بأسلوب الكاتب وقدرته على حبك النص ويتعدى الأمر هنا الى صياغتها بما يتناسب مع طريقة عرض النص، فضلاً عن التقنية التي تتمثل في الدراية الواسعة بمجال البرامجيات والربط بين بنيات النص. التي هي مزيج بين عدة علامات مثل اللغة والصورة والصوت والحركة والموسيقى، .. وغير ذلك، فضلاً عن اعطاء المتلقي مجالاً واسعاً للتفاعل مع النص، كي يحقق التفاعل في أعلى درجاته بين أطراف العملية الابداعية، وهو ما يضاف من مسؤولية مبدع

النص الرقمي. ومن هنا لا بدّ من الاشارة الى أنّ هذه النصوص تعد نتاج جديد في عالم متطور دخل في حقل العولمة والتي من خلالها ينقل واقع العالم الرقمي الى مختلف البلدان العربية والعالمية.

إنّ طريقة بناء النص الرقمي وعرضه، هو نوع يتناسب مع ذوق القارئ / المتلقي، الذي ينماز بخيال واسع الذي أوجدته الحياة العصرية. فلم يتوقف عند هذا الحد، بل أنّ فكرة التطور ظلت تراوده وتحثه نحو المزيد من العطاء الفكري للتوصل الى وسيط أكثر تطور، وهو عالم ألكتروني الذي شهد تقدماً كبيراً في كل المجالات، لوجود تقنيات حديثة، والذي أنتجت من خلاله وسيطاً جديداً أخذ يحتل الصدارة في مواقع التواصل المعرفي.

لقد وقفت بعض الاجتهادات العربية التي حاولت أنْ تقرأ الأرضية من خلال تشكيل قوتها في الأدب الرقمي الذي استقى مقولاته من خلال التكنولوجيا المعلوماتية. فتجلت أهم محطاته بدءاً بتتبع مسيرة النصوص الأدبية سواء كان شعراً أم نثراً، وهي تمثل دورة حياة النص الرقمي التفاعلي، انطلاقاً من المرحلة الشفوية ووصولاً الى مرحلة التكنولوجيا الإلكترونية.

نحن اليوم أمام مرحلة يتجدد فيها كل مفهوم بل ويتعرض كل عنصر الى عملية مساءلة فضلاً عن تحديث معلومات متواصلة ؛ لذلك فأنّ الذهنية العربية مطالبة في هذا العصر بكسر قيودها العتيدة والتوجه الى عالم متحرر من أوهامها ومعتقداتها التي لا تستند الى مبررات معقولة. لذا فلا مناص من أنّ الأدب الرقمي يبقى مجالاً خصباً للباحثين والأدباء والمفكرين التي تحتاج ضبطاً ودراسة، والجيد فيه أنّ التجربة الغربية والعربية متقاربتان فيه على أسبقية التجربة. فالدارسون يؤكدون على أهمية البحث والاستقصاء فيه فضلاً عن ذلك يتطلعون الى دراسات حقيقية جادة في أعلى المستويات التي تمضي به قدماً الى عالم تكنولوجي في جميع المجالات العلمية والأدبية ؛ لهذا فأنّ الأدب الرقمي يستدعي المفكرين والباحثين نحو نظرة واعية من أجل الاضافة والمشاركة في تأسيس وإرساء أهم مفاهيمه ونظرياته.

لقد أكد النقاد والأدباء والقراء على ضرورة الاهتمام بالنشر الإلكتروني ؛ بأهداف وأسباب مهمة على الرغم من الحجج التي يطرحها أصحاب الموقف المعارض لعرقلة تطور هذا الأدب والتشكيك بأصالته وجودته. علماً أنّ النصوص الرقمية أخذت تتطور يوماً بعد يوم، وأنّ الأدب العربي أخذ مكانة كبيرة في هذا الحيز من الأدب بل استمر في شق

طريقه نحو التقدم سعياً منه لمحاكاة الآداب الغربية، واللحاق بركب الحضارة العالمية، وأنّ هذا التقدم يجعلنا نصوغ بعض التوقعات لبناء تصور عام حول استشرافية الأدب الرقمي عند العرب، استناداً الى ما توصلنا اليه من خلال متابعتنا لهذا التطور، وأنّ هذه التوقعات، قد تشكل قاعدة أو أساساً لبناء رؤى وأفكار أدبية نقدية جديدة مستقبلاً.

إنّ الوضع الراهن للأدب الرقمي المعاصر، الذي يمر بمرحلة تشكّل وتبلوُر، مما يجعلنا نتوقع ما يحدث مستقبلاً تغييرات في ثلاثة محاور مهمة وأساسية، وهي :

المحور الأول : عولمة الأدب عربياً وعالمياً.

المحور الثاني : لابدّ من وجود مدارس أدبية تهتم بالنظريات النقدية التي تأسس للأدب الرقمي قوانين وقواعد نقدية.

المحور الثالث : الاهتمام بإشكالية تجنيس النصوص في الأدب الرقمي.

إنّ الأدب العربي في تطوره على هذا النحو ومجاراته للآداب الغربية في شكلها وأسلوبها، فإنه سيحقق أحد أهم ملامح العولمة التي تفرض على جميع الشعوب والحضارات، فضلاً عن ذلك فإنّ الكتابة بالأدوات نفسها

واتباع اسلوب واحد في التعبير، وذلك لصالح سيطرة ثقافية واحـدة، هـي ثقافة العصر الرقمي ولغته الموحده.

لقد اعتاد النقاد والمفكرين العرب التعامل مع مصطلح العولمة الـذي يشكل فيه الكثير من الحيطة والحذر، والنظر إليه من منظـور سـلبي باعتبـار العولمة خطراً يهدد الثقافة والحضارة والهوية العربية، على الـرغم مـن هـذه التحفظات، في الوقت نفسه ظهـرت فئـة أخـرى مـن النقـاد تؤكـد الوجـه الايجابي للعولمة وترحب بها وتـدعو الى الاهتمـام بهـا، فضـلاً عـن ذلـك مواكبة التطور التكنولـوجي وصـولاً الى معرفـة المعـالم المهمـة مـن الأدب الرقمي من خلال المواقع الإلكترونية ؛ لذا فأنّ العولمة ليست الشر المطلـق الذي لابدَّ من أن نتجنبه أو نلتمس النجاة منه، بل أنها ما يمكن أن تواجهـه تحدياته بإمكانياتنا ووعينا، وإنّها في بعض جوانبها تحتوي على ايجابيات قد تعـود علينـا بـالنفع إذا مـا أحسـنا تفهمهـا والانتفـاع بـبعض معطياتهـا والاستجابة لتحدياتها. لكن العولمة تحتاج منا أولاً وقبل كل شيء الى فهـم عميق لقوانين العالم المعاصر وقواه ومعارفه وإرادته، وسـبل الأداء النـاجح في ميادينه والاستجابة الى تحدياته، ولايمكن نجاة العالم العربي من معطيـات الأدب الرقمي وتجنب تحدياته ؛ لأنّ التكنولوجيا العصرية أخـذت تقـتحم العالم بكل جوانبه في بناء هندسته وتحمل مسؤولياتنا فيه بإيجابية تامة. ولابدّ

من التعامل مع معطياته بإقتدار ونجاح. فضلاً عن ذلك من الضروري أن يكون توظيف التقنيات الحديثة داخل النص الأدبي، من أجل اضافة قيمة جمالية ومعنوية للنص، وألا يكون هذا التوظيف مجرد إقحام خارجي يهدف الى الزحف البصري فحسب ؛ لهذا فأنّ العمل الأدبي الرقمي، هو عمل متطور في شكله الفني، فالجودة الفنية هي الشرط الأول والأهم لبلوغ المستوى الرقمي للأدب العالمي. فضلاً عن ذلك فأن العولمة، جعلت من الأدب العربي عالمياً من حيث الانتشار والشهرة التي يمكن أن تتطور وتتسع في مفهومها وبنائها، ومما لا شك فيه فأنّ كل أديب يطمع أنْ يكون أدبه عالمياً، وأنْ تترجم أعماله الى أكبر قدر ممكن من اللغات العالمية، ليحقق ما يصبو اليه نحو عالم رقمي متطور.[95] فضلاً عن ذلك فأنّ الإنترنيت له تأثيراً على أشكال الابداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، فقد ظهرت أجناس أدبية لها صفات وخصائص تنماز فيها عن النصوص الورقية المتداولة، الأمر الذي أثر بدوره على طريقة تلقي هذه النصوص وقراءتها. ويبدو أنّ اللافت في هذه النصوص بأشكالها المختلفة ترحيباً وقبولاً لدى المؤيدين، مما يجعلنا نتوقع استمراريتها خلال السنوات القريبة القادمة. فضلاً عن ذلك أنّ التغييرات التي طرأت على شكل النص وتلقيه، تقودنا الى تساؤلات مهمة حول النظريات الأدبية الحديثة. ومنها إذا كانت

النصوص قد تغيرت فكيف سيكون الحكم على جودة العمل الأدبي بصيغته الرقمية ؟ وما هي المعايير والمقاييس التي ستؤخذ للحكم على جمالية النص ؟ وهل ستتغير القيم الجمالية للأديب ؟ وما هي أدوات الناقد الجديد ؟ وما صفاته ؟

ومما لا شك فيه فأنّ تغيير شكل النص يؤدي الى تغيير المعايير التي سيعتمدها الناقد في تقييمه لهذا النص. ففي النصوص الورقية كانت الكلمة المطبوعة وسيلة النص الوحيدة، فكان الحكم على القيمة الجمالية للنص من خلال لغته وأسلوبه ومدى براعة الكاتب في استخدام الصور الفنية المعبرة، من استعارة وكناية ومجاز .. وغيرها من أساليب البلاغة، فضلاً عن طريقة عرضه للأفكار وبناء الحبكة وتسلسلها، وهذا ما ظهر في الأجناس السردية، أما في الشعر فكان الناقد يوجه اهتمامه الى اللغة والاسلوب، وكذلك الى المبني والوزن والتفعيلة والبحر والموسيقى والقافية ؛ لكن النص الرقمي أضاف معايير خاصة، لم تكن معروفة من قبل، تستوجب أن يأخذنا الناقد بعين الاعتبار قبل أنْ يصدر أحكامه وآراءه.

إنّ التطور التكنولوجي المعاصر أضاف امكانيات جديدة للإنسان، لم تكن موجودة، مما أدى الى استحداث قيم جمالية جديدة ؛ لذلك فإن الناقد اليوم مطالب بالاستعانة بكل العلوم والأدوات البحثية المتاحة في

فهم النص، ويرى السيد نجم ((إنَّ النقد الرقمي هو التناول الموضوعي الواعي بأسرار التقنيات السردية المشهدية، بالاضافة الى أسرار التقنيات التكنولوجية في تحليل العمل الأدبي الرقمي وإبراز عناصره الأولية التي شكلته، ثم بيان قدرة المبدع الرقمي في توظيف هذا العنصر أو ذاك، وبأي درجة نجاح تحقق توظيف هذا العنصر في البناء الكلي للعمل الابداعي الرقمي)).(96) لذا فأن هوية النقد الرقمي كما يرى السيد نجم، هو جملة أدوات الناقد ووسائله المتاحة في فهم وتفسير العمل الرقمي، ومنها المدخل التقني البحت، أو المدخل الابداعي، وعلى الناقد الفني أن يضع معايير المساعدة على إبراز خصائص العمل الابداعي الرقمي ومن ثم شرح وتوضيح البرامج والتقنيات المستخدمة في العمل، مع ابراز مزاياه وضروراته كإضافة فنية وليس حلية جمالية، أو استعراضية لإمكانات المبدع الرقمي.

إنّ فكرة تجنيس النصوص أو تقسيمها الى أجناس أو أنواع كالقصة والرواية والمسرحية وغير ذلك، هي فكرة قديمة نشطت تاريخياً منذ القرن السابع عشر، فقد حظي هذا الموضوع بإهتمام النقاد والكتاب الغربيين الذين قدموا تصوراتهم واقتراحاتهم لتصنيف النصوص الى أجناس محدودة يحمل كل منها خصائص بارزة تنماز عن غيرها، كما فعل (رينية ويلك)

وزميله (أوستن دارين) في كتابهما (نظرية الأدب). وفيه يظهر موقفهما من المناصر لبقاء تقسيم الأنواع الأدبية، ومن الكتب التي تطرقت لهذا الموضوع كتاب (دراسات في نظرية الأنواع الأدبية)، ترجمة وتقديم : خيري دومة، ولاسيما مقالات (جونثان كلر) (نحو نظريات لأدب اللانوع)، وكذلك كتاب (الكتابة عبر النوعية) لادوار الخراط وغيرها. وفي ضوء الثورة المعلوماتية، فقد تغير مفهوم النص نفسه وتغيرت معه تقاليد القراءة وعملية التلقي، ويمكن القول : بضرورة إعادة التفكير في قضية التجنيس أمراً لا مفر منه.[97] لذا فإن ظهور النص الرقمي أدى الى تغيير جوهري، على صعيد الابداع والتلقي، كما أوجد علاقات جديدة بين النص والمتلقي والآلة، وبالطبع أن تطور هذه العلاقات مع مرور الزمن تدخل فضاءات وأشكال تعبيرية جديدة، مفتوحة على كل الاحتمالات الممكنة. وقد فتحت هذه العلاقات الجديدة آفاقاً جديدة للتأمل والبحث. ولابدّ أن نطرح بعض المقترحات التي تسهم في ترسيخ الوعي الرقمي والنقد الرقمي والأدب الرقمي في عالمنا العربي، وعليه أنْ يتحمل النقاد والمفكرون الذين أدخلوا مجال النقد الرقمي مسؤولية إشاعة الابداع الرقمي، بإعتباره نقطة تحول مفصلية في تاريخ الفن والأدب، والقيام بأسس ومبادئ وأشكال الابداع الرقمي، وذلك من خلال كشفه على الأدب الرقمي باختلاف

أنواعه العربية منها والأجنبية، حتى يدخل هذا المجال من أوسع أبوابه، فضلاً عن ذلك لابدّ من ادراج تعليم الأدب الرقمي في الجامعات والكليات نظرياً وتطبيقياً، من خلال افتتاح مسابقات تعرف الطلاب بهذا النمط من الكتابة وتكوين ورش عمل لتعلم الكتابة الرقمية بشكل عملي، كما نشير الى تخصيص مجلات علمية أكاديمية تعنى بالأدب الرقمي، لمتابعة ما ينجز في هذا المجال على الصعيد المحلي والعالمي، وقراءته قراءة نقدية علمية. والاهتمام بالجيل الجديد وتوجيهه نحو عالم متطور يهتم بالتكنولوجيا لتقريبه من هذا النمط من الكتابة عن طريق إدخال تدريس الكتابة الرقمية ولاسيما في المراحل كافة، كي تخلق جيل مؤهل يبدع ويفكر بطريقة يجعله يتواصل مع الثقافة الرقمية العالمية التي يتسارع تطورها يوماً بعد يوم. ولابدّ من النظر الى تطوير أدب الأطفال بتحويلهُ الى أدب رقمي يفيد من جميع الامكانات التي تقدمها التكنولوجيا، لاسيما وأن الأطفال أكثر من غيرهم، يحتاجون الى تفعيل حواسهم وقدراتهم الابداعية المختلفة للتفاعل مع ما يعرض أمامهم من صور وأخيلة. وإذا كانت الطباعة قد أثْرَتْ أدب الأطفال من خلال الوسائل البصرية من رسومات وصور ملونة، فما بالك بثورة المعلومات الإلكترونية التي تستطيع أن تثري النص الرقمي بالصورة والصوت واللون والموسيقى والحركة والايقاع وغير

ذلك. لذا فأنّ الأمر لا زال يتطلب انخراط المبـدعين والنقـاد والبـاحثين في التجربة الأدبية الرقمية، ممارسةً وابداعاً ونقداً، حتى تتوافر لدينا النصوص الكافية على المستوى الكمي والكيفي بالقدر الذي يحفـز المبـدعين والقـراء على خوض غمار التجربـة الابداعيـة الرقميـة، ودخـول العصـر الرقمـي والانسجام معه، حتى يلبون حاجات القارئ الرقمي الفكرية والتعبيرية.

الهوامش

1- سورة الزمر : آية : 9.

2- سورة الرحمن : آية : 1 – 4.

3- ما الأدب الرقمي، فيليب بُوطز، ترجمة : محمد أسليم، مجلة علامات، العدد 35، 2011م : 109.

4- الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، زهور كرام، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م : 25.

5- الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية : 28.

6- جريدة المعرفة، العدد الثاني، الجمعة 26/ 4/ 2013م :5.

7- المصدر السابق : 5.

8- المصدر السابق : 5.

9- من النص الى النص المترابط، مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005م : 9-10.

10-النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008م : 26.

11-ينظر: الأديب الثقافية (صحيفة)، اشكاليات الأدب الرقمي في الثقافة العربية، العدد (183)، 2011م :2. وينظر الموقع :

http//www.aslim.org/forum/view.topic/php.?t=633

12-دواعي القصيدة التفاعلية الرقمية في عالم يفكر بأسس ورقية، د. مشتاق عباس معن، على الرابط :

http://imezran.org/mountada/viewtopic.php?f=468t=2910

13-انفتاح النص الروائي النص السياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2010م : 92.

14-ينظر : مجلة EPI، العدد 94، يونيو 1999، جامعة أرتواز، فرنسا، آلان فيلمان، ترجمة : محمد أسليم : 147

15-ينظر : مدخل الى الادب التفاعلي، فاطمة البريكي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2006م : 28.

16-النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية) : 188.

17-ينطر : مجلة EPI، آلان فيلمان، جامعة أرتواز، فرنسا، مارس 1999، ترجمة : محمد أسليم : 147.

18-ينظر : القصيدة التفاعلية الرقمية، مقاربات في البنية والدلالة، تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق انموذجاً، فطيمة ميحي، دمشق، ط1، 2018م، 53 – 54.

19-الفكر في الشعر العراقي الحديث، د. حافظ محمد عباس، دار الفراهيدي للنشر، بغداد / العراق، ط1، 2014م :152.

20-مدخل الى الأدب التفاعلي : 80.

21-الصورة وواقع الأدب الافتراضي، د. السيد نجم، على الرابط :
http://www.arab-ewriters.com/?action=shwtem.id=3590

22- http://www.drunkenboat.com/db6/kendall/

23-ينظر: السردية الرقمية آليات إنتاج السـرد الرقمـي وهيبـة صـوالح، دار نينـوى، دمشق، ط1، 2017م: 14.

24-القصيدة التفاعلية الرقمية ودخول العصر، الاستشعار والقبول، سلسـلة تبـاريح، ناظم السعودي، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2009م :69.

25-ينظر: تفاعل الأدب والتكنولوجيـا، نصـوص الواقعيـة الرقميـة، لمحمـد سـناجلة نموذجاً، د. محمد العنوز، دار كنوز، عمان – الاردن، ط1، 2016م : 28-34.

26-ينظر: مدخل الى الأدب التفاعلي : 49.

27-المعلوماتية بعد الانترنت، بيل غيتس، ترجمة : عبد السلام رضوان، عـالم المعرفـة، طريق المستقبل العدد 231، 1998 :460.

28-مدخل الى الأدب التفاعلي : 49.

29-ينظر: مدخل الى الأدب التفاعلي : 77.

30-مدخل الى الأدب التفاعلي : 78.

31-النشر الإلكتروني والابداع الرقمي، السيد عبد العزيز علـي نجـم، مطبعـة الهيئـة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2010م : 40.

32-القصيدة التفاعلية الرقمية واشكالية التجديـد في الشـعر العربـي، مشـتاق عبـاس معن، سلسلة تباريح، اتحـاد الأدبـاء في كـربلاء، مطبعـة الـزوراء، العـراق، ط1، 2009م :88.

33-ينظر : الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع، حسام الخطيب، المكتب العربي للترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1996م :41.

34-مدخل الى الأدب التفاعلي : 77.

35-الأديب الثقافية (صحيفة)، خمسة مداخل الى الأدب التفاعلي، مقال منشور في العدد 183، آيار 2011م :10.

36-القصيدة التفاعلية وفروقاتها عن الرقمية، فاطمة البحراني، مجلة أطام العدد 34، 2009م : 26.

37-النشر الإلكتروني والابداع الرقمي : 40.

38-ينظر: القصيدة التفاعلية الرقمية، مقاربات في البنية والدلالة تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق انموذجاً، فطيمة ميحي : 140.

39-ينظر: الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغيّر الوسيط : د. إياد الباوي و د. حافظ الشمري، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2013 :36.

40-النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية : 191.

41-القراءة المثمرة، مفاهيم وآليات، عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط6، 2008م : 50.

42-لذة النص، رولان بارت، ترجمة : منذر عياشي، مركز الانتماء الحضاري، حلب، ط1، 1992 :64.

43-القراءة المثمرة مفاهيم وآليات : 85.

44-ينظر: التفاعل النصي والترابط النصي بين نظرية النص والاعلاميات، سعد يقطين، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 87، مطبعة النجاح، ط1، الدار البيضاء، 2000 : 120.

45-التفاعل النصي والترابط النصي بين نظرية النص والاعلاميات : 120.

46-الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، زهور كرام :35.

47-ينظر: القراءة المثمرة مفاهيم وآليات : 55، 73.

48-دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، د. ميجان الرويلي، و د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م : 88.

49-من النص الى النص المترابط، مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي، د. سعيد يقطين : 257.

50-الأديب الثقافية (صحيفة)، الأدب الرقمي تحولات في نظام النص الأدبي : د. زهور كرام، مقال منشور في العدد (183)، 2011م :8.

51-تحليل الخطاب السردي، قضاياه وآفاقه، أ.د. محمد القاضي، جريدة الجزيرة، للدراسات اللغوية الحديثة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،30/ 12/ 1431هـ : 9.

52-نظام الخطاب، ميشيل فوكو، ترجمة : محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 2007م :5.

53-تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت، ط3، 2010 : 294.

54-الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي، عبد الفتاح كليطو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2008م :54 – 55.

55-المصدر السابق : 48.

56-المصدر السابق : 54.

57-صدع النص وارتحالات المعنى، ابراهيم محمود، مركز الانماء الحضاري، حلب، ط1، 2000م : 35.

58-ينظر: النصوص الشعرية وتشكيلاتها في الشعر العربي الحديث، أ.د. حافظ الشمري، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الأردن، ط1، 2019م : 65.

59-تحليل النص السردي معارج ابن عربي نموذجاً، سعيد الوكيل، القاهرة، ط1، 1998م : 66.

60-فعل القراءة نظرية جمالية التجارب في الأدب، فولفغانغ إيزر، ترجمة : حميد الحمداني، منشورات مكتبة المناهل، الدار البيضاء، 1995م : 20.

61-التشكيل المرئي في النص الروائي الجديد، مهدي صلاح الجويري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، ط1، 2012م : 47 – 48.

62-النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، حميد سمير، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2005م : 32.

63-ينظر: لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية، د. سعيد الورقي، النهضة العربية، بيروت، ط3، 1984م : 40.

64-الأسس الجمالية في النقد الأدبي، د. عز الدين اسماعيل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط3، 1986م : 340.

65-أنا والشعر، شفيق جبري، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية والعالمية، 1959م : 89.

66-من النص الى النص المترابط، مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي، سعيد يقطين : 59.

67- www.arab-ewriters.com/chat

68- www.arab-ewriters.com/chat

69- www.arab-ewriters.com/chat

70-ينظر : تفاعل الأدب والتكنولوجيا نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة، نموذجاً، د. محمد العنوز، دار كنوز : 63 – 67.

71-ينظر: قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي، على الرابط : www.freearabi.com / النص-الرقمي=سيد-نجم،htm

72-تجربة ابداعية عربية جديدة، سعيد يقطين، على الرابط : http://www.arab-ewriters.com/saqee3/yekteen.html

73-صقيع تجربة ابداعية رقمية جديدة لمحمد سناجلة، أحمد شبلول، على الرابط: http://www.rabitatalwaha.net/moltaqa/showthread.php?t=17546

74-صقيع، تجربة ابداعية عربية جديدة، سعيد يقطين على الرابط :
http://www.arab-ewriters.com/saqee3/yakteen.html

75-ينظر تفاعل الأدب والتكنولوجيا، نصوص الواقعية الرقمية : 87 – 93.

76-من الخطية الى التشعب – مراجعة مشروع إبداع تفاعلي لتأمين ذاكرة جمعية، سلام محمد البناي، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2009م : 20.

77-من النص الى النص المترابط، مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي، سعيد يقطين : 264 – 265.

78-القصيدة التفاعلية وفروقاتها عن الرقمية و الإلكترونية، مراجعات في تثبيت المنجز العربي، مجلة الأطام النص التفاعلي، فاطمة البحراني، نادي المدينة المنورة الأدبي، العدد 34، أبريل، 2009 : 27.

79-مدخل الى الأدب التفاعلي، فاطمة البريكي : 78.

80-النص الرقمي واجناسه، قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي، السيد نجم على الرابط :
http://www.asareer.com/vb/showthread.phpt=1790

81-ينظر: القصيدة التفاعلية الرقمية مقاربات في البنية والدلالة، تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق انموذجاً، فطيمه ميحي : 50 – 59.

82-مدخل الى الأدب التفاعلي، فاطمة البريكي : 129.

83-الأدب الرقمي والوعي الجمالي العربي، (تباريح رقمية) نموذجاً، د. ثائر العذاري على الرابط : http://www.arab-ewriters.com

84-شعر التفعيلات وقضايا أخرى، دراسة في خطاب مشتاق عباس معن الشعري، أ.د. عبد الله بن أحمد الفيفي، دار الفراهيدي، بغداد، ط1، 2011م : 108.

85-ينظر: السردية الرقمية، آليات إنتاج السرد الرقمي، وهبة صوالح : 16.

86-الريادة الزرقاء، دراسات في الشعر التفاعلي الرقمي، تباريح رقمية انموذجاً، أ.د. ناظم السعود، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2008م : 16.

87-الأدبية الإلكترونية، ماض بصيغة العصر، دراسة نقد – ثقافية، أ.م.د. ناهضة ستار، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2009م : 27.

88-تباريح رقميه، مشتاق عباس معن، مراجعة موقع النخلة والجيران على الرابط : http://www.alnakhlahwaaljeeran.com/11111.moshtak.htm

89-تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق، مشتاق عباس معن، المصدر السابق.

90-تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق، المصدر السابق.

91-الريادة الزرقاء، دراسات في الشعر التفاعلي الرقمي، تباريح رقمية، انموذجاً، أ.د. ناظم السعود : 216.

92-تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق، مشتاق عباس معن، مصدر سابق.

93-الأدبية الإلكترونية، ماضي بصيغة العصر – دراسة نقد – ثقافية، أ.م.د. ناهضة ستار : 75.

94-ينظر: القصيدة التفاعلية الرقمية، مقاربات في البنية والدلالة، تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق انموذجاً، فطيمة ميحي : 69 – 90.

95-ينظر: تأثير الانترنيت على أشكال الابداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، د. إيمان يونس، جامعة تل أبيب، كلية الآداب، معهد علوم الحضارة، شباط، 2011م : 47 – 59.

96-الثقافة والابداع الرقمي، قضايا ومفاهيم، السيد نجم، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2008م : 59 – 60.

97-ينظر: تأثير الانترنيت على أشكال الابداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، د. ايمان يونس : 255.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغيّر الوسيط، د. إياد الباوي، ود. حافظ الشمري، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان / الأردن، ط1، 2013م.
2. الادب الرقمي، اسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، زهور كرام، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م.
3. الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرع، د. حسام الخطيب، مطابع الراية دمشق، ط1، 1996م.
4. الأدبية الإلكترونية، ماض بصيغة العصر، دراسة نقد – ثقافية، أ.م.د. ناهضة ستار، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2009م.
5. الأديب الثقافية (صحيفة)، إشكاليات الأدب الرقمي في الثقافة العربية، العدد (183)، 2011م.
6. الأديب الثقافية (صحيفة) الأدب الرقمي تحولات في نظام النص الأدبي، د. زهور كرام، مقال منشور في العدد 183، 2011م.
7. الأسس الجمالية في النقد الأدبي، د. عز الدين اسماعيل، دار الشؤون الثقافية بغداد، ط3، 1986.
8. أنا والشعر، شفيق جبري، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية والعالمية، 1959م.

9. انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2001م.
10. تأثير الانترنيت على أشكال الابداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، د. إيمان يونس، جامعة تل أبيب، كلية الآداب، معهد علوم الحضارة، شباط، 2011م.
11. تحليل الخطاب السردي، قضاياه وآفاقه، أ.د. محمد القاضي، جريدة الجزيرة، للدراسات اللغوية الحديثة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، 30/ 12/ 1431هـ.
12. تحليل النص السردي، معارج ابن عربي نموذجاً، سعيد الوكيل، القاهرة، ط1، 1998م.
13. التشكيل المرئي في النص الروائي الجديد، مهدي صلاح الجويدي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، ط1، 2012م.
14. تفاعل الأدب والتكنولوجيا، نصوص الواقعية الرقمية، لمحمد سناجلة نموذجاً، د. محمد العنوز، دار كنوز، عمان – الاردن، ط1، 2016م.
15. التفاعل النص والترابط النص بين نظرية النص والاعلاميات، سعيد يقطين، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 87، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 2000م.
16. تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت، ط3، 2010م.

17. الثقافة والابداع الرقمي، قضايا ومفاهيم، السيد نجم، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2008م.
18. جريدة المعرفة، العدد الثاني، الجمعة، 26/ 4/ 2013م.
19. الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي، عبد الفتاح كليطو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2008م.
20. دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، د. ميجان الرويلي، ود. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م.
21. الريادة الزرقاء، دراسات في الشعر التفاعلي الرقمي، تباريح رقمية أنموذجاً أ.د. ناظم السعود، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2008م.
22. السردية الرقمية آليات إنتاج السرد الرقمي، وهيبة صوالح، دار نينوى، دمشق، ط1، 2017م.
23. شعر التفعيلات وقضايا أخرى، دراسة في خطاب مشتاق عباس معن الشعري، أ.د. عبد الله بن احمد الفيفي، دار الفراهيدي، بغداد، ط1، 2011م.
24. صدع النص وارتحالات المعنى، إبراهيم محمود، مركز الانماء الحضاري، حلب، ط1، 2000م.
25. فعل القراءة نظرية جمالية التجارب في الأدب، فولفغانغ إيزر، ترجمة : حميد الحمداني، منشورات مكتبة المناهل، الدار البيضاء، 1995م.
26. الفكر في الشعر العراقي الحديث، أ.د. حافظ محمد عباس، دار الفراهيدي للنشر، بغداد، ط1، 2014م.

27. القراءة المثيرة، مفاهيم وآليات، عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط6، 2008م.

28. القصيدة التفاعلية الرقمية، مقاربات في البنية والدلالة، تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق انموذجاً، فطيمة ميحي، دمشق، ط1، 2018م.

29. القصيدة التفاعلية الرقمية واشكالية التجديد في الشعر العربي، مشتاق عباس معن، سلسلة تباريح، اتحاد الأدباء في كربلاء، مطبعة الزوراء، العراق، ط1 2009م.

30. القصيدة التفاعلية الرقمية ودخول العصر، الاستشعار والقبول، سلسلة تباريح، ناظم السعودي، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2009م.

31. القصيدة التفاعلية وفروقاتها عن الرقمية، فاطمة البحراني، مجلة آطام، العدد (34)، 2009م.

32. لذة النص، رولان بارت، ترجمة : منذر عياشي، مركز الانتماء الحضاري حلب، ط1، 1992م.

33. لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية، د. السعيد الورقي، النهضة العربية، بيروت، ط3، 1984م.

34. ما الأدب الرقمي، فيليب يُوطز، ترجمة : محمد أسليم، مجلة علامات، العدد 35، 2011م.

35. مجلة EPI، العدد (94)، يونيو 1999، جامعة آرتواز، فرنسا، آلان فيلمان، ترجمة : محمد أسليم.

36. مدخل الى الأدب التفاعلي، فاطمة البريكي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
37. المعلوماتية بعد الانترنت، بيل غيتس، ترجمة : عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، طريق المستقبل، العدد (231)، 1998م.
38. من الخطية الى التشعب، مراجعة مشروع إبداع تفاعلي، لتأمين ذاكرة جمعية، سلام محمد البناي، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2009م .
39. من النص الى النص المترابط، مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005م.
40. النشر الإلكتروني والابداع الرقمي، السيد عبد العزيز علي نجم، مطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2010م.
41. النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية، سعيد يقطين المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008م.
42. النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، حميد سمير، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2005م.
43. النصوص الشعرية وتشكيلاتها في الشعر العربي الحديث، أ.د. حافظ الشمري، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2019م.
44. نظام الخطاب، ميشيل فوكو، ترجمة : محمد سبيلا، دار التنوير، للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 2007م.

المواقع الإلكترونية

1. http://www.aslim.org/forum/view.topic/php?t=633
2. دواعي القصيدة التفاعلية الرقمية في عالم يفكر بأسس ورقية، د. مشتاق عباس معن على الرابط :
http://imezran.org/mountada/viewtopic.php?f=468t=z910
3. الصورة وواقع الأدب الافتراضي، د. السيد نجم، على الرابط :
http://www.arab-ewriters.com/?action=shwtem.id=3590
http://www.drunkenboatcom/db6/kendall/
4. www.arab-ewriters.com/chat
5. ينظر: قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي، على الرابط :
www.freearabi.com/نجم-سيد=مقال=الرقمي-النص .htm
6. تجربة إبداعية عربية جديدة، سعيد يقطين، على الرابط :
http://www.arab-ewriters.com/saqee3/yekteen.html
7. صقيع تجربة ابداعية رقمية جديدة لمحمد سناجلة، أحمد شبلول، على الرابط :
http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa/shawthread.php?t=17546
http://www.arab-ewriters.com/saqee3/yakteen.htm/
8. النص الرقمي وأجناسه، قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي، السيد نجم، على الرابط :
http://www.asareer.com/vb/showthreed.phpt=1790
9. الادب الرقمي والوعي الجمالي العربي، (تباريح رقمية) نموذجاً، د. ثائر العذاري، على الرابط :
http://www.arab-ewriters.com
10. تباريح رقمية، مشتاق عباس معن، مراجعة موقع (النخلة والجيران) على الرابط :
http://www.alnakhlahwaaljeeran.com/111111.mushtak.htm

المحتويات

مُقَدّمة 5

عصر المعلومات وثورة الوسيط الإلكتروني 9

الأدب الرقمي التفاعلي بين التطور والتنظير 26

سمات الأدب الرقمي التفاعلي...41

1- الانفتاح 41

2- تعدد العلامات 41

3- الترابط 41

4- حرية البداية 42

5- اختلاف النهايات...42

6- سرعة وسهولة النشر...43

مواصفات النص الرقمي...45

مميزات القارئ الرقمي 49

1. التأويل : (Interpretation)..50

2. الابحار : (Navigation)...50

3. التشكيل : (Configuration)..51

4. الكتابة : (Ecriture) 51

خطاب الأدب الرقمي التفاعلي..53
جماليات النص الرقمي التفاعلي..61
أدب الواقعية الرقمية في روايات محمد سناجلة..69
الريادة الرقمية التفاعلية في تجربة الشاعر..81
مشتاق عباس معن..81
الرؤية الاستشرافية للأدب الرقمي التفاعلي..97
الهوامش..108
قائمة المصادر والمراجع..119

